المحمل المصري" دراسة تاريخية "

هبة الله محمد فتحي حمادة حسني احمد

كلية السياحة والفنادق – جامعة قناة السويس

مقدمة

كلمة "المحمل" غريبة عن أذهان الكثير من المسلمين في الوقت الراهن، رغم شهرتها الواسعة في السابق، حيث كان المسلمون ينتظرون خروج المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة بكثير من الشغف، ويتحينون الخروج ويحتفلون به، ويودعون المحمل بالأشواق والدموع، والتمنيات أن يكونوا ضمن الذاهبين إلى الحج وزيارة المشاعر المقدسة، ثم ينتظرون الشهور لعودة المحمل بالكسوة القديمة التي يوزعون قطعاً منها على المساجد العتيقة وبعض الوجهاء. والمحمل إطار خشبي كان يحمل في داخله ستارة الكعبة المشرفة وكسوتها، وكان يغطى بالحرير المزركش، ويأخذ شكل الكعبة في تكعيبها في نصفه السفلي، أما النصف العلوي فكان يأخذ شكل الهرم أو الخيمة حسب الفترة التاريخية التي كان يصنع فيها أو البلد القادم منها.وكانت الجمال هي التي تسير في قافلة المحمل، إلا أن جملاً واحداً كان يخصص لحمل كسوة الكعبة، وكان يصاحب المحمل في خروجه إلى الأراضي المقدسة وعودته منها احتفالات يشارك فيها الأمراء والأعيان والعلماء والشعب.ومن التقاليد المتبعة أن جمل المحمل الذي يحمل هودج كسوة الكعبة المشرفة لا يركب فيه أحد، وذلك تقديساً لما يحمل، وكان يوضع مصحف شريف في قمة هيكل المحمل؛ دلالة على الارتباط القوي بالذكر الحكيم. ويصفه الرحالة الوارد وليم لاين بأنة "عبارة عن مربع خشبي ذي قمة هرميه الشكل وغطاء من القماش المقصب باللون الأسود نقشت عليه كتابات كثيرة ومزين بتطريز ذهبي في بعض أجزائه فوق أرضيه من الحرير الأخضر والأحمر مع هداب حريري تدلت منه شرابات علقت بها كرات فضية ولا يكون الغطاء مصنوعا دائما بهذا الشكل في زينته وقد لوحظ في كل غطاء منظرا للكعبة مشغولا بالذهب في الجزء العلوي من واجهته الأمامية يتوقها رمز السلطان. وهو لا يضم سوى مصحفين، احدهما في درج (في لفائف مكتوبة) وثانيهما في كتاب صغير وقد وضع المصحفان في غلاف فضي براق معلق خارجا في أعلاه. كما أن الكرات الخمس ذات الهلال التي تزين المحمل مصنوعة من الفضة البراقة.يوضع المحمل على ظهر جمل طويل يعفى باقي حياته من اى عمل شاق." (١) أما تاريخ خروج أول محمل على وجه التحديد فهو غير معروف، لكن عموماً يعد المحمل الشامي أقدم المحامل من حيث النشأة والتي من المرجح أن تعود إلى الدولة الأموية. والمحمل العراقي؛ فهو الأشهر بين تلك المحامل، ربما لأنه يختلف بكونه المحمل الوحيد الذي خاصم "أم القرى" لمدة عشرين سنة لم يحج فيها أحدٌ إلى البيت، وذلك بعد الحادثة التي وقعت للمحمل العراقي سنة٩٣٠م ، أي بعد ١٨٠ عامًا من بدايته سنة٧٥٠م، وهو أول عام حج فيه بنو العباس بعدما آل أمر الخلافة الإسلامية إليهم وأفل نجم دولة بني أمية. وقد كان القرامطة الخوارج هم بطل هذه الحادثة، فقد هجموا على حُجّاج المحمل العراقي وقتلوا الحُجاج عن آخرهم، وطرحوا القتلاء ببئر "زمزم" حتى امتلأت بهم، ثم دخلوا إلى البيت الشريف وأخذوا ما كان فيه من القناديل الذهبية والفضية، وخلعوا باب الكعبة الشريفة، وقاموا بتعرية الكعبة ونزع الكسوة عنها . والمحمل اليمني، فيذهب بعض المؤرخين إلى أن بدايته كانت في عام١٥٥٦م ولعل الظاهرة المميزة للمحمل اليمني أنه المحمل الوحيد الذي لم يحدث له طوال تاريخه سوى عملية نهب واحدة وكان ذلك في عام ١٢١١م. أما بخلاف هذه الحادثة فقد كان المحمل يسافر ويعود في أمان، ويفسر المؤرخون ذلك بأنه كانت هناك ألفة بين حجاج اليمن والأعراب في شبه الجزيرة العربية . وكانت المحامل تتعرض للكثير من الأخطار، منها ما يتعلق بالطقس حيث كانت غالبيتها تسير في الصحاري القاسية، وتتعرض لعمليات السطو المتكررة من البدو، بل تتعرض لبعض الأوبئة نظراً لتقلبات المناخ وتغير البيئات، وكانت تحمل ما يعرف ب"الصرة" والتي اختلفت حسب البلد الخارج منه المحمل أو الرخاء الذي تتمتع به، فكان حجمها ضخماً يصل في بعض الأحيان (٢٠٠) ألف قطعة وكان بالمحمل خاصة المصري عدد من الوظائف فهناك "أمير المحمل" و"القاضي" و"رئيس حرس المحمل" و"أمين الصرة"... الخ.(٢) وبعد إنشاء سكة حديد الحجاز صار المحمل النبوي أو موكب الصرة السلطانية يرسل عبر القطار، تماشياً مع روح العصر آنذاك.ويحتفظ المتحف الأنثوجرافي التابع للجمعية الجغرافية بالقاهرة بهيكل كامل للمحمل المصري، واستمر العمل في دار الخرنفش حتي عام ١٩٦٢م إذ توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة لما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

المحمل المصري :

الواقع "أن المحمل لم يكن فقط عبارة عن جمل يحمل كسوة الكعبة وانما كان رمزا لسيادة مصر على الحجاز، تلك السيادة التي تمثلت في تقليد إرسال الكسوة المصرية للكعبة ومخصصات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات للأشراف وأموال للفقراء الحرمين، كما أن مرسوم تعيين شريفي مكة والمدينة كان يخرج من مصر بصحبة ركب المحمل، كما يمثل المحمل ظاهرة إنسانية حضارية، انعكست آثارها فى حياة المصريين مثلما انعكست فى حياة الحجازيين أيضا، وتمثل ذلك في الازدهار التجاري الكبير الذي كان يولكب فترة الحج وما ترتب عليه من هجرة الكثير من الجنسيات لمصر من شوام ومغاربة وحجازيين، كما ظهر عدة فنون شعبية ارتبطت بالحج والمحمل مثل جداريات الحج، التي كانت ترسم على واجهات منازل الحجاج، وأغاني تحنين الحجاج." والمحمل احتفالان: الطلعة والنزلة .

مصر.. وكسوة الكعبة:

قد ارتبط المحمل بكسوة الكعبة وهناك خلاف حول أول من كسا الكعبة ، هل هو إسماعيل جد النبى الأعلى. أم عدنان؟ أم تُبَّع أبو كرب أسعد عيلك حمير . ويمكن التوفيق بين الآراء بأن إسماعيل أول من كساها بعده، وأن عدنان أول من كساها بعده، وأن تبع أول من كساها كسوة كاملة كما نص على ذلك المؤرخون. وقد كسا العرب فى الجاهلية الكعبة بمختلف أنواع الأكسية(الوبر والشعر والجلود والديباج، والثياب اليمانية).وفى عصور الدولة الإسلامية (العصر النبوى و الراشدى و الأموى و العباسى) كسيت الكعبة كسوتين الديباج يوم التروية و القباطى المصرية يوم سبع وعشرين من رمضان، وأحيانا كانت تكسى ثلاث أو أربع مرات فى السنة ، وأصبحت كسوة القباطى تُصنع فى مصر بعد فتحها بصفة رسمية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وكانت تخرج منها سنويا باستثناء بعض السنوات القليلة إبان ضعف العباسيين. وبعد زوال الدولة العباسية (١٢٥٨م)، استمرت الكسوة ترد إلى الكعبة مرة واحدة، من مصر أحيانا ومن اليمن أحيانا أخرى إلى عهد الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكى(١٣٤٢-١٣٤٥ م) حيث اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة كل عام من الوقف الذى وقفه (وهو ثلاث قرى مصرية: بسوس وسندبيس وأبو الغيط)على صناعة الكسوة (٣) و شهد عصر الدولة الفاطمية بداية التحول نحو بروز دور مصر في كسوة الكعبة وهو الدور الذي استمر حتى القرن الرابع عشر الهجري بصور متعددة، فمنذ العصر الفاطمي حرص حكام مصر على إرسال كسوة للكعبة في كل عام وتميزت الكسوات الفاطمية بطابعها الغريب، فخليفتهم الثاني العزيز بالله كسا الكعبة في عام ٩٩١م بكسوة بيضاء اللون، أما كسوة الحاكم بأمر الله فقد ذكر بن إياس" ضمن حوادث سنة ٩٩٧م أن جماعة من العربان وثبوا على كسوة الكعبة وانتهبوها جميعا، فكسيت الكعبة في تلك السنة بنوع من القماش يُسمى الشنفاص الأبيض .ومع بداية الدولة المملوكية اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة، فأرسلها السلطان الظاهر بيبرس في القرن السابع الهجري حيث كانت أول كسوة مصرية للكعبة سنة (١٢٦٢م) وظلت تكسى من مصر طوال العصر المملوكي باستثناء سنوات قليلة، حيث تشبث المماليك بما اعتبروه حقهم في كسوة الكعبة رافضين أن ينال أحد غيرهم هذا الشرف، حتى وإن اقتضى ذلك التصدي لأي طامع في نيل شرف كسوة الكعبة بالسلاح .وتعددت محاولات بعض ملوك وأمراء الأقاليم الإسلامية الأخرى في القيام بكسوة الكعبة، مستعينين في ذلك بالقوة تارة وبالحيلة تارة أخرى، إلا أن كل ذلك لم يجد نفعا مع المصريين .ففي عام ١٣٥١م ، أراد ملك اليمن "المجاهد" أن ينزع كسوة الكعبة المصرية ويكسوها كسوة من عنده باسمه، فلما علم بذلك أمير مكة أخبر المصريين فقبضوا عليه، وأرسل مصفدا في الأغلال إلى القاهرة، وبعد مرور نحو نصف قرن على هذه الحادثة، تجددت محاولات اليمنيين مرة أخرى لكسوة الكعبة، إلا أن مصير تطلعات اليمنيين لكسوة الكعبة لم تكن أحسن حالا من مصير المحاولة السابقة، حيث منع أمير الحج المصري دخول حجاج اليمن ومعهم الكسوة اليمنية التي جهزها صاحب اليمن "إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد" وعادت الكسوة اليمنية إلى جبال اليمن، وماتت تطلعات اليمنيين في كسوة الكعبة ولم يكن اليمنيون وحدهم من سعوا إلى منافسة المصريين شرف كسوة الكعبة، بل حدث نفس الأمر من العراقيين والفرس أيضا إلا أن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل أمام تمسك سلاطين المماليك بشرف كسوة الكعبة الذي كان في حقيقته يحمل أهدافا سياسية؛ حيث إن كسوة الكعبة دليل على القوة والنفوذ في العالم الإسلامي .وقد انعكس حرص السلاطين المماليك ورعايتهم للكسوة الشريفة، في الوقفيات التي خصصت للكسوة؛ ففي عام ١٣٥١م أوقف الملك الصالح إسماعيل بن عبد الملك الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر وقفا خاصا لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة، وكان هذا الوقف عبارة عن قريتين من قرى القليوبية هما بيسوس وأبو الغيث، وكان المتحصل منهما سنويا ٨٩٠٠ درهم، وبذلك تم تأسيس نظام الوقف على الكسوة وغيرها؛ ما أعطى لها الاستمرار والاستقرار، وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني. (٤)

العثمانيون وكسوة الكعبة :

لم يحل سقوط دولة المماليك في مصر وخضوعها للدولة العثمانية دون استمرار مسيرة مصر في كساء الكعبة المشرفة؛ ففي العام التالي للفتح العثماني وفي يوم الإثنين (١٢ من رمضان) عرض والي مصر كسوة الكعبة المشرفة وقد بالغوا في زركشة برقع كسوة الكعبة المشرفة وملحقاتها على خلاف المعتاد، وأقيم احتفال كبير بالقلعة من أجل هذه المناسبة . وفي أثناء إقامة السلطان "سليم الأول" في مصر اهتم بإعداد كسوة الكعبة، وكسوة الحجرة النبوية الشريفة، وكسوة مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد بالغ في زركشتها . وكان السلطان سليم الأول قد أقر وقف السلطان الصالح إسماعيل بن قلاوون المخصص لكسوة الكعبة، أما السلطان سليمان القانوني فقد رأى عدم وفاء هذا الوقف بالتزامات الكسوة فقرر وقف سبع قرى أخرى عليها، ليصير بذلك إجمالي القرى الموقوفة على كسوة الكعبة تسع قرى . وبعد عصر "السلطان سليمان القانوني" كان كل سلطان يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعبة المشرفة، وفضلا عن الكسوة المهداة من السلاطين ظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحج معه في قافلة الحج المصري . وكان الباشا (حاكم مصر) يفتش على الكسوة ويعاد وزنها في حضوره لكي يتأكد من قيمة المواد التي وضعت فيها، ولكي يوازن بين ما صرف عليها وبين ما هو مرصود لها بالخزينة، وفي الواقع كان ريع هذه الأوقاف لا يجاري أبدا ارتفاع قيمة المواد المستخدمة في صناعة الكسوة؛ لذلك فقد رصدت الدولة في سنة (١٧٦٣م) مبلغا ضخما لمواجهة زيادة أسعار الكسوة الشريفة، وبحلول عام(١٧٤٤م) تم وقف قرى أخرى جديدة على الكسوة، فدرت ريعا سنويا كبيرا، وكان ريع أوقاف الكسوة لا يكفي لتغطية تكاليفها، ولهذا لجأت الخزانة إلى فرض ضرائب زائدة على هذه القرى لمواجهة هذه التكاليف . وعموما فقد اختصت مصر بكسوة الكعبة المشرفة الخارجية، في حين انفردت الدولة العثمانية بكسوة الكعبة المشرفة الداخلية، وبقيت مصر تصنع أقمشة للكسوتين الداخلية والخارجية كلها إلى عام (١٧٠٦م) حين أمر السلطان العثماني أحمد بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التي ترسل من قبل السلطان عند توليه الملك في إستانبول، فصنعت فيها وأرسلت في العام التالي إلى مكة المكرمة عن طريق مصر، فاختصت إستانبول منذ ذلك الوقت بحياكة الكسوة الداخلية . واستمر سلاطين الدولة العثمانية في إرسالها إلى عهد السلطان" عبد العزيز" بن السلطان محمود الثاني"، حيث انقطعت الدولة العثمانية عن إرسال الكسوة الداخلية، وبقيت الكسوة التي كان أرسلها السلطان المشار إليه عام ١٨١٢م. (٥).

الفرنسيون.. وكسوة الكعبة

تأثرت كسوة الكعبة بما حدث في مصر من قدوم الحملة الفرنسية لمصر وذلك على الرغم من حرص نابليون بونابرت وقادة حملته على التقرب للمصريين من خلال الاحترام والمشاركة في الاحتفالات الدينية، منها الاحتفال بموكب الحج وخروج المحمل ناقلا الكسوة الشريفة إلى مكة المكرمة . وقد التزم نابليون بإعداد وتجهيز جميع لوازم الحج، فأمر بإعداد كسوة الكعبة وصناعتها في بيت مصطفى بك أمير الحج بدلا من قصر يوسف بالقلعة، كما كتب إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة يخبره بهذا التغيير ويطلب إليه حماية الموكب والحجيج من اعتداءات العربان، وقد وعد الشريف بالاهتمام براحة الحجيج وأمنهم . بيد أن الإشاعات تطايرت بأن الفرنسيين سوف يمنعون الحج إلى بيت الله الحرام بعد أن مر السبت الأول من شهر شوال، وهو اليوم المعتاد للاحتفال بنقل الكسوة إلى المشهد الحسيني، دون استعداد لخروج موكب الحج، وفور ذلك بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الأسواق وأقيم الاحتفال المعتاد في يوم (٩ شوال/ ١٦ مارس) إلا أنه رغم ذلك فإن الكسوة لم ترسل إلى مكة في ذلك العام (١٧٩٩م) ، وهكذا ظل الوضع طوال مدة التواجد الفرنسي في مصر(٦) ومن الأمور ذات الدلالة أنه عندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨م) وسمع بذلك أهل الحجاز انزعجوا وضجوا بالحرم، وقاموا بتعرية الكعبة من كسوتها وثيابها وذلك إشعارا للمسلمين بما أصاب بلادهم من مهانة ومذلة على يد الفرنسيين وفقا للعادات والتقاليد القديمة عند استفحال الأخطار المحدقة.(٧) وما إن خرج الفرنسيون من مصر حتى أمر السلطان العثماني بإرسال الكسوة التي كانت تصنع في إستانبول إلى مصر لتخرج منها كما جرت العادة بذلك.

محمد علي.. وكسوة الكعبة

وعندما تولى محمد علي باشا حكم مصر قام بإرسال أول كسوة للكعبة في عهده في (يناير ١٨٠٦م)، ثم توالى إرسالها حتى حدث الصدام بين الوهابيين في الأراضي الحجازية وقافلة الحج المصرية في عام (١٨٠٧م) ففي هذا العام حج الأمير سعود الكبير زعيم الوهابيين ومعة جيش كبير وتقابل مع أمير الركب المصري مصطفي جاويش وأنكر علية تلك البدع التي تصاحب ركب الحج المصري من الطبول والزمور وقال له :"ما هذه العويدات والطبول التى معكم " ، ويعنى بالعويدات المحمل ، فقال : " هو إشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم " ، فقال : " لا تأت بذلك بعد هذا العام ، وان

أتيت به أحرقته " ، وانه هدم القباب وثقبه آدم وقباب ينبع والمدينه وأبطل شرب التتباك والنارجيله من الأسواق وبين الصفا والمروه ، وكذلك البدع .ويشير الجبرتي ان ركب الحج الشامي رجع دون ان يحج وذلك لاعتراض الوهابي علي ما يصاحب ركبهم من طبل وزمر وحمل الأسلحة(٨) وارسل سعود الكبير رسالة الي السلطان العثماني سليم الثالث "من سعود بن عبدالعزيز السعود الى سليم ... اما بعد : فقد دخلت مكة سنة ١٨٠٣م ، وأمنت اهلها على أرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هناك من أشياء وثنية وألغيت الضرائب الا ماكان حقاً منها . واثبت القاضي الذي وليته انت طبقاً للشرع. فعليك ان تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور الى هذا البلد المقدس فان ذلك ليس من الدين في شيء وعليك رحمة الله وبركاته" و توقفت مصر عن إرسال الكسوة مدة ست سنوات حتى استقرت الأمور في الحجاز، ولم ترسل للكعبة المشرفة كسوة من مصر إلا في عام (١٨١٣م)، على الرغم من عملها كسوة في عام ١٨٠٨م ولكنها لم ترسلها، وظلت محفوظة طيلة هذه المدة إلى أن قرر (محمد علي) السفر إلى الأراضي الحجازية بنفسه وكانت كسوة الكعبة قد انتهى أمر صناعتها إلى دار كسوة الكعبة المشرفة في حي الخرنفش بالقاهرة، وذلك بعد أن طافت بأمكنة كثيرة نالت شرف صناعة الكسوة الشريفة بها، مثل دمياط والإسكندرية، والقلعة ودار الخرنفش، وأيضا المشهد الحسيني بالقاهرة. وقد بلغت تكاليف المحمل وتسفيره فى العصر الفاطمى مائة وعشرين ألف دينار، زادت فى بعض السنوات إلى مائتى ألف دينار وفى العصر العثمانى سبعه أكياس مصرية، وقد يزيدها ناظر الكسوة– أحيانا– من أربعه إلى ستة أكياس مصرية، أما فى العصر الحديث (١٩٦٣م) فقد وصلت تكاليف المحمل والصرة الى خمسين ألف جنيه مصرى. أما عن تكاليف صناعة الكسوة، فقد بلغت فى العصر العثمانى (٦١٢٧٦٢) درهم فضة أى ٣٢ ألف كيس، وفى العصر الحديث ٤٣٤١ جنيها مصري سنة ١٩٠١م ، ٥٥٠ جنيهاً مصرياً سنة ١٩١٠م، ٠٣٢٢ ١جنيه مصري سنة ١٩٢٢م. أما عن علاقة المحمل بالكسوة الشريفةفقد كان المحمل يعتبر فى نظرمن اهتموا بخروجه رمزا لأمان الحجاج لما كان يرافقه مع الكسوة من الجند المسلحين لحراسة وتأمين قافلة الحج من أخطار الطريق المختلفة، أبرزها: قطاع الطرق، وهجوم العربان على قوافل الحج، وسلبها ونهبها، وأحيانا قتل الأبرياء، والحيلولة بينهم وبين تحقيق أمنيتهم فى أداء فريضة الحج.

السعوديون وكسوة الكعبة

ظل خلفاء محمد علي من بعده محافظين على إرسال الكسوة إلى مكة كل عام، ولم تتوقف مصر عن إرسال الكسوة سوى مرات كانت بسبب الحرب العالمية الأولى، ومرة ثانية بسبب أزمة نشبت بين مصر وحكومة السعودية، خلال الفترة من ١٩٢٦ و١٩٣٦م . وبحلول عام ١٩٦٢م، بدأ الدور السعودي في كسوة الكعبة المشرفة،حيث عادت في ذلك العام آخر كسوة مصرية للكعبة بعد رفض السعودية استلامها كما جرت بذلك العادة السنوية . وكان الملك "عبد العزيز آل سعود" قد كلف ابنه الأمير فيصل في عام ١٩٢٧م بأن يشرف بنفسه على إنشاء مصنع لصناعة كسوة الكعبة، فتم إنشاء مصنع "أجياد" كأول مصنع سعودي لكسوة الكعبة المشرفة، وكان أغلب العاملين به من الفنيين الهنود مع بعض السعوديين . وفي عام (١٩٣٤م) غادر الفنيون الهنود المصنع، وكسيت الكعبة المشرفة في هذا العام بأول كسوة سعودية . وفي عام (١٩٧٧م) أنشأت السعودية مصنعا جديدا لكسوة الكعبة بمنطقة "أم الجود" بمكة المكرمة، وزودته بأحدث الإمكانيات اللازمة لإنتاج الكسوة، مع الإبقاء على أسلوب الإنتاج اليدوي لما له من قيمة فنية، ومصنع "أم الجود" ما زال مستمرا حتى الآن في نيل شرف صناعة الكسوة المشرفة. (٩) .

دار الكسوة للكعبة المشرفة :

أما عن لمكنة تشغيل الكسوة بمصر عبر التاريخ فهى مدن: تنيس، وتونة، وشطا (بالقرب من دمياط) للشهرة الفائقة فى صناعة النسيج، ثم المشهد الحسينى، ثم القلعة، ثم استقرت صناعتها فى مطلع عشرينات القرن التاسع عشر حتى توقفت نهائيا سنه ١٩٦٣م فى دار الكسوة بالخرنفش بالقاهرة، حيث انتقلت صناعتها إلى مكة المكرمة إلى يومنا هذا ، وقد خص (المقريزي) (تنيس) بعمل كسوة الكعبة وهي قرية تدعي (تونة) كما أخبرنا أيضا أن مدينة (شطا) الواقعة عند (تنيس) و(دمياط) قد اشتهرت بذلك ، حيث قال المقريزي عنها " ... وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا ، ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هارون الرشيد من قباطي مصر مكتوب عليها " بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه " مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعته في طراز شطا ، كسوة الكعبة سنة ١٩١هـ " (١٠)وقد انتقل عمل كسوة الكعبة الشريفة إلي (مشهد الحسين) بالقاهرة ثم إلي داخل (القصر الأبلق) الذي أنشأه السلطان (الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣١٣م (١١) ، ولما احتل المماليك الأتراك قصور القلعة جميعها لم يسكنوها احتراما وتعظيما للكسوة الشريفة حتى لا تتعطل حياكة الكسوة فيها ، ومن خلال تاريخ الجبرتي نلاحظ أن النسيج وعمل كسوة الكعبة الشريفة كان ينتقل من دار إلي آخر مثل (دار مصطفي كتخدا) باشا ، وبيت (أيوب جاويش) بجوار السيدة زينب

(١٢) وبيت (الملا) بحارة المقاصيص المتفرعة من الغورية ، فالدار الموجودة إلي الآن وهي وريثة تراث عريق تنقل هنا وهناك عبر بعض المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بذلك .ودار كسوة الكعبة الشريفة الموجودة الآن بالخرنفش قد سماها (علي باشا مبارك) في خططه باسم (ورشة الخرنفش) أو ورشة (خميس العدس) نظرا لقربها من شارع كنيسة (خميس العدس) .(١٣) وكان صناع الكسوة وعمالها لا يقومون بعملهم إلا إذا كانوا جميعا في تمام الوضوء وفي بداية عملهم اليومي يقومون بترديد جماعي لفاتحة الكتاب بصوت جهوري يرج أرجاء شارع الخرنفش كله من أوله لآخره ثم يطلقون من حولهم البخور وبعد ذلك يرددون الآية الكريم " بسم الله الرحمن الرحيم أن الله وملائكته يصلون علي النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموه تسليما " وتبدأ العملية بالكتابة علي (أرنيك) من الورق الشفاف بنسخ الآيات القرآنية عليها ويقوم بهذه العملية خطاط ماهر ثم تخرم هذه الأرانيك بدبابيس ، ثم يشد القماش الدمور علي المنسج الخشبي لدرجة شد عالية حيث يشد المنسج باليد والقدم ووضع مسامير في جوانب الخشب للتثبيت ثم يحضر القماش الأسود ويلصق بنشا أو دقيق (عجينة) ثم يوضع الأورنيك علي قطعة القماش السوداء وتتم عملية التثريب بتحريك كيس للسيبيداج فوق الأرنيك المثقوب ثم تحشي الكتابة التي تم طبعها علي القماش الأسود بالكتان وتثبت بالخيط عموديا علي اتجاه امتداد الكتابة حتى يمكن تثبيته تثبيتا جيدا . وهذا الخيط يجب أن يكون مشمعا بشمع لكي يكون متينا ثم يلف علي الحشو الكتان بخيوط المخيش والتي لها ثلاث أنواع خيوط فضية عيار ٩٩٩ وهي : أنقي أنواع الفضة وخيوط الذهب وهي عبارة عن فضة مضاف إليها ٥% ذهبا عيار بندقي والنوع الثالث خيوط قصب وهي خيوط صفراء اللون ومطلية بمادة القصب.(١٤) وكانت الكسوة التي تصنع في الخرنفش في بداية القرن العشرين تتكلف نحو ٤٥٥٠ جنيها سنويا.. منها ٥١٥ جنيها ثمن خيوط الذهب والفضة.. و١٦٦٤ جنيه أجرة الحرفيين وعددهم ٤٧ نفرا.. و١١١١ ثمن الحرير وأجرة من ينسجونه وعددهم ٧٠ نفرا.. و٢٠٠ جنيه ثمن أدوات وأقمشة البطانة.. و١٥٠ جنيه مصروفات ليلة مهرجان الاحتفال بالكسوة.. و٦٠ جنيها مكافأة تصرف للعاملين في نهاية عمل الكسوة.. و٨٥٠ جنيها مرتبات مستخدمي إدارة شئون الكسوة.وبجانب الكسوة كانت نفس الإدارة تصنع ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها البرقع وستارة باب التوبة من داخلها وكيس مفتاح بيت الله الحرام وكسوة مقام الخليل وستارة باب منبر الحرم. وتتألف كسوة الكعبة التي كانت ترسلها مصر كل عام (في العصر الحديث) من ثمانية ستائر (أحمال الكسوة) وثمانية أحزمة، وأربع كروشيات، وستارة باب الكعبة المعروفة بالبرقع ، وكسوة مقام الخليل إبراهيم ، وستارة باب الخليل إبراهيم عام ، وستار باب التوبة، وستار باب المنبر الملكي، وكيس مفتاح الكعبة، وكلها من الحرير الأسود والأحمر والأخضر والأصفر، ومطرز بأسلاك الذهب والفضة الخالصة والفضة الملبسة بالذهب ومحلاة بالآيات الكريمة ، هذا بالإضافة إلى لوازم تعليق الكسوة من حبال وغيرها. والمحمل كان يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا العينية والنقدية إلى الكعبة المشرفة (١٥) .

تجهيزات واستعدادات

كانت بعثة الحج المصرية عبر تاريخها أكبر قوافل الدول العربية والإسلامية؛ وذلك في تجهيزها وإعدادها ونظامها واحتفالاتها، وقد امتازت بالنظام الدقيق في تكوينها وفي مسيرتها فكل فرد فيها كان يعرف حدوده وواجباته الملقاة عليه ووظيفته المحددة له في داخل الركب منذ بدايته حتى نهايته، وكانت البعثة تضم عددًا كبيرًا من الوظائف منها:

١- أمير الحج (رئيس البعثة) : وهو كبير قافلة الحج ومسئولها الأول في كل شئونها ورأس الأمر فيها، وفي الحديث الشريف أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال" :إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم (رواه أبو داود)؛ ونظرًا لجسامة المسئولية الملقاة على عاتق أمير الحج، فقد تحددت له عشر مهام يقوم بها، فعليه أن يجمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم من المفسدين من العربان واللصوص، وعليه أن يعلم دروب الحج وطرقه ومنازله، كما عليه أن يرتب الناس في القافلة في المسير والنزول من أجل راحة الحجاج وتُفادي الصدام والفتن مع بعضهم بعضًا.وكذلك من مهامه أن يكون رفيقًا بالناس في قافلة الحج، فإن كان فيهم ضعفاء سار بسير ضعيفهم، وعليه أن يسلك بهم أوضح الطرق وأوسعها، وأن يُراعي أحوالهم ويسير بهم سيرًا معتدلاً ويُريحهم في أوقات الحر والبرد، وعليه أن يقوم بحراسة القافلة إذا نزلت ويحوطها إذا رحلت، كما عليه أن يُراعي اتساع الوقت حتىلأمن فواته فلا يلحق بالحجاج ضيق الوقت. وكان السلاطين والأمراء يرتبون لأمير الحج راتبًا يصرف منه على المهام الموكلة إليه.

٢- دودار أمير الحج (نائب رئيس البعثة) :وهو كاتب أمير الحج في المهمات التي يتولاها، وعليه تقوم مهمة تنظيم سير القافلة أو المحمل والطواف على الحجاج ليلاً للحراسة أو نهارًا للمعاونة والقبض على المفسدين، وكان يُختار من العسكر الشجعان ومن المشهودين بحسن المعرفة والعقل والمروءة والخبرة.

٣- قاضي البعثة :كانت البعثة في الماضي تضم قاضيًا ليتولى إصدار الأحكام الشرعية بين الحجيج والفصل في المنازعات التي تنشأ بينهم، وكانت هذه المهمة يتولاها قاض من قضاة المذاهب الأربعة يُعينه قاضي القضاة، وقد استمرت هذه الوظيفة مرافقةً لمحمل الحج المصري إلى أن أُلغيت في أوائل القرن العشرين.

٤- المشرف على جمال وخيول المحمل :وهو المختص برعاية أمر جمال وخيول المحمل، وكان يعاونه أفراد للإشراف على توزيع العليق للدواب وحراستها ومراقبتها أثناء السير في الطريق.

٥- المشرف على تموين المحمل :وهو القائم على شئون تموين بعثة الحج وقافلة المحمل، وكان يُختار من الأمراء في عصره بحيث تتوافر فيه شروط الأمانة والتدبير وعدم التبذير.

٦- المشرف على مطبخ المحمل :وهو القائم على شئون المطبخ للمحمل، وكان يُطلَق عليه "شاد المطبخ"، ويقوم بأعباء الإشراف على الذبائح وتوزيع المخصصات من الطعام على أرباب الرواتب والغلمان بالمحمل، ويعاونه فريقٌ من الطباخين ومهمتهم توزيع الطعام عند وقتِ تناوله بعد إعداده وطبخه، كما يعاونه جزار يُحسن ويتقن الذبح ومهمته ذبح الذبائح.

٧- مشرف السقايين :وكان يقوم بهذه المهمة أحد الأمراء يكون مسئولاً عن ملئ قِرب الماء من الآبار وتوزيع المياه على حجاج الركب، ومن اختصاصه الدفاع عن السقايين عند الازدحام على مناهل المياه، ومعه المختص بالشراب، وكان يُعرف بالشراب خانة، وهو يتولى أمر المشروب؛ حيث يقوم بضبط الماء وتبريده في أوقاتِ الحر، ومن ضمن أدواته أواني الفضة والنحاس والصيني، كما كان يعين مسئولاً لإحضار الماء للوضوء وغسل الأيدي عند الاحتياج، وكان يُعرف بالطست خانة، ويرافق البعثة خباز مهمته توزيع الخبز بعد عمله على القائمين على شئون المحمل، ومعه الكيالون وكانت مهمتهم تشوين غلال المحمل وإحضار أصحاب الدواب لنقلها والمغربلين لغربلتها.

٨- منظم سير المحمل :وهو القائم على تنظيم سير المحمل بحيث يُحافظ على تمام عدد الركب وما يحمله من أشياء، وينظم السير عند المضايق بحيث يقوم مَن يشاء من الركب ويؤخر مَن يرغب في تأخيره للحفاظ على نظام سير المحمل.

٩- طبيب المحمل :كان يصحب ركب المحمل طبيب أو جرَّاح متمكن من صنعته، وكذلك كحَّال وبصحبته الأشربة والعقاقير والمراهم والدهان التي كان يطلبها أمير الحج، وعليه معالجة المرضى من الحجاج أثناء سيرهم في طريق الحج وأثناء فترة الحج والعودة.

١٠-الحامية العسكرية :وهم القائمون على مهمات السلاح وما يحتاج إليه من أدوات الحرب وليوس الخيل، وكان أقل عدد يُسافر بصحبة المحمل عشرين فردًا.

١١-البيطار (الطبيب البيطري) : نظرًا لأن الحج كان يتم برًّا فلم تكن توجد سيارات، وإنما كانت وسيلة المواصلات هي الخيول والجمال؛ ولذلك فكان لزامًا على الركب اصطحاب طبيب بيطري للإشراف على صحة الدواب والخيل والجمال ووضع حداويها.

١٢-مُبشر الحجاج :وكانت مهمته تنحصر في التبايغ قبل وصول ركب المحمل والحديث عن أحوال الحجاج، وما حدث بشأنهم من سرقاتٍ أو قطع طريق أو مرض أو وفاة وأحوالهم بالأراضي الحجازية، وكان يصل قبل القافلة بأربعة أيام راكبًا هجينًا سريعًا، ويصاحبه عربيان، وهو يُسرع ليعلن نبأ قُرب وصول الحجاج واليوم المنتظر لوصولهم العاصمة، وليحمل رسائل الحجاج إلى ذويهم.(١٦) .

وهكذا يتضح أن نظام المحمل أو بعثة الحج المصرية كان ذا نظامٍ دقيقٍ في تكوينه وتقسيمه، فقد كان أشبه بجيشٍ في وقته وصرامة نظامه؛ لأنه رمزٌ لعظمة وهيبة السلطان، وسفيرٌ فوق العادة، يُمثل مصر في مكةَ وقت الحج، حيث يجتمع المسلمون من كل مكان . وبعد هذه الإطلالة على مكونات وتجهيزات المحمل المصري أو قافلة الحج المصرية، ويلاحظ فيها مدى توفير كل ما يُحقق الأمان والراحةَ للحجاج في ذهابهم وإيابهم من رئيسٍ يسهر على راحتهم وقاضٍ يحكم بينهم وعسكر يحمونهم وطباخين وخبازين وسقائين يوفرون لهم الطعام والشراب، وأطباء يعالجونهم فنعم بعثات الحج هي.

الاحتفال بكسوة الكعبة

وللمحمل مظاهر احتفالية جميلة، أبرزُها الاحتفال بكسوة الكعبة، وهو الاحتفال الذي كان يسبق سفره إلى الأراضي المقدسة، حيث يُقام حفلٌ رسمي كبير في ميدان "الرميلة" بالقرب من القلعة، ويحرص على مشاهدته جميع سكان القاهرة وزوارها من الأقاليم، وفيه يتسلم الباشا الوالي الكسوة الجديدة التي تضم السجادة التي تُزيَّن بها الكعبة، وكسوة المقام الإبراهيمي، وستارة باب التوبة من مسؤول دار الكسوة الموجودة بحي الخرنفش بالجمالية، وذلك بحضور كبار مسؤولي الدولة وأمير المحمل. وبعد ذلك يتحرك الجميع في موكب رسمي كبير يتقدمه أمير المحمل وخلفه الجمل الذي يحمل الكسوة، وقد نقشت على قماش الهودج آيات قرآنية ورسوم زخرفية مطرزة بخيوط من الحرير الذهبي، فوق أرضية من الحرير الأخضر والأحمر والأسود، كما يزين رأس

الجمل بالعقود والشراشيب الملونة. ثم تتبعه الجمال التي تحمل أموال الصرة الشريفة في صناديق مغطاة بقماش مطرز فاخر، وخلفها يسير قضاة المذاهب الأربعة، وجميع أئمة المساجد ورؤساء الطوائف والحرف ومشايخ الطرق الصوفية بأعلامهم وبيارقهم الملونة، وجماعات الدراويش ويطوف الموكب شوارع القاهرة من ميدان "الرميلة" حيث مكان الاحتفالية، ويتجه إلى "القسطاط" حتى جامع الحاكم بأمر الله بالقرب من باب النصر، وقد ازدحمت الشوارع بالناس الذين جاءوا من كل مكان لمشاهدة الموكب، وجلس بعضهم على المصاطب أمام الحوانيت، وتجمهرت النسوة فوق أسطح المنازل على امتداد الطريق وهن يطلقن الزغاريد، وقد عمت الفرحة والبهجة الجميع، وتحول هذا اليوم إلى عيد كبير. ويظل المحمل في جامع الحاكم بأمر الله حتى يوم الرحيل، ثم يبدأ الناس الذين يرغبون في الحج في قيد أسمائهم بديوان الحج.(١٧) ولقد نشأ العديد من العادات والمعتقدات الشعبية في كل عام يهل فيه موكب المحمل المصري في رحلته للأراضي الحجازية المقدسة سواء ذهابا أو إيابا ، ومن أبرز هذه العادات تبرك المصريين بالمحمل أينما حل وذلك بالرؤية بالعين أو باللمس حيث كان الأهالي ومشايخ الطرق وطلبة المدارس ينتظرون المحمل في محطات الوقوف ومعهم الموسيقي والمزمار وكان الأهالي يحضرون أولادهم الرضع ليروا المحمل فيباركه لهم في ذريتهم وكانوا يتهافتون لرؤيته أو يقذفوا بمناديلهم إلي خدام المحمل بعد أن يضعوا فيها شيئا من النقود فيأخذ الخدم ذلك منهم ويردونها إلي أربابها بعد أمرارها علي المحمل ، كما يتبرك المسلمون بكسوة الكعبة الشريفة يأخذ قطعا كاملة منها أو بعض جزازات صغيرة يحتفظون بها في منازلهم كأعز ما يملكون من أشياء مقدسة ، ومن تلك العادات ايضا عادة ضرب المدخنين أثناء مرور موكب المحمل (١٨) . وكان البعض يرتمي تحت أخفاف جمل المحمل لنيل البركة ، أما جمل المحمل نفسه فقد حظي بميزة الأعفاء من العمل بعد ذلك بقية السنة ، وكان اختيار جمل المحمل يتم بعناية فائقة بحيث يكون ذلك الجمل من النوع الهادئ ، وكان لجمل المحمل موظف مخصص لاحضار طعامه ويقوم علي خدمة جمل المحمل جمال يرتدي جلبابا صوفيا وعمامة وكانت وظيفته الحضور وقت قيام المحمل إلي الموكب والأشراف علي نظافته وإعاشة الجمل ، وكان للجمال مساعد يقوم بأمر العناية بالجمل وكان من عادته أن يقوم بتنشيط الجمل يوميا بالمشي من دار الكسوة بالخرنفش إلي ميدان الحسين ، وكان من المعتاد عند قدوم المحمل المصري من الحج أن ترسل الحكومة جملا فداء عن جمل المحمل يبيعون لحمه إلي الناس علي سبيل البركة (١٩) . ويعد الاحتفال بكسوة الكعبة يبدأ أمير المحمل في تجهيز قافلة الحج والمحمل والتي يشارك فيها الحجاج الذين يفدون إلى مصر من بلدان شمال إفريقيا وتركيا، حيث كان يخصص لهم معسكر خارج القاهرة لحين موعد خروج المحمل. ويضم المحمل كسوة الكعبة الجديدة والصرة الشريفة، وأمتعة أمير الحج وطعام القافلة، وقرب المياه التي كان يخصص لها عادة ما يقرب من نصف عدد جمال القافلة، البالغ عددهم في الأغلب ٥٠٠ جمل. وكان يخصص للمحمل أموال طائلة، وصلت في عصر الدولة الفاطمية إلى مائة ألف وعشرين ألف دينار، وذلك على حد قول المقريزي في كتابه "كتاب السلوك".(٢٠) . وظل هذا الاهتمام حتى العصر المملوكي، بدليل أن السلطان المملوكي الصالح "عماد الدين بن الناصر محمد بن قلاوون" أمر سنة ١٣٤٦م –على الرغم من الغلاء الفاحش وقتها وندرة مياه النيل– بتجهيز ركب المحمل بمبلغ وصل إلى ٤٠ ألف دينار. وقد رصد البتانوني تكلفة تسفير المحمل في بداية القرن العشرين فوجدها ٥٠ ألف جنيه.. تتفق علي أمور غير متوقعة: ١٢٨٢ جنيه مرتبات وتعيينات أمير الحج وموظفي المحمل و٢٥١١ جنيه منحاً للبدو في مكة والمدينة و١٤٩٣ جنيها لأشراف مكة والمدينة و١٩٦١ جنيه لتكية مكة و١٦٥٧ جنيه لتكية المدينة و٢٨٧٩ جنيه لأهالي مكة والمدينة و٣٠٠٠ جنيه للأوقاف المصرية في مكة والمدينة و٢٢٥٠٠ جنيه لقمح الصدقة بمكة والمدينة و١٦٢٩ جنيه شمعاً وقناديل للحرمين و١٥٥ جنيها خياماً وقرباً للمياه و٤٢٤٨ جنيه أجرة منقولات برا وبحرا و٦٤٢٠ جنيه قيمة الزيوت التي ترسل للحرمين و٢٦٥ جنيه مصروفات نثرية. وكان خروج موكب الحج المصري الخروج الكبير في ٢١ شوال حيث يحتشد سكان القاهرة وأقاليم مصر على امتداد الشوارع الرئيسية التي سيمر بها موكب الحج حيث يبدأ الموكب في التحرك من المشهد الحسيني فتوضع الكسوة على جمل مزين حيث يتقدم باتجاه ميدان الرميله تتقدمه فرقه فرسان الحامية العسكرية المصاحبة لأمير الحج تصحبهم فرق الموسيقى وعربات المدافع فيسلم الباشا لأمير الحج الجمل الذي يحمل المحمل تعبيرا عن توليه أمور الحاج وسط مشاعر الفرح والسرور ثم يبدأ الموكب التحرك إلى خارج القاهره من باب النصر حتى يصل إلى بركة الحج حيث يستمر بها لمده خمسة أيام تقام بها الأسواق والاحتفالات (٢١)–وفى ديوان أمير الحج تجرى مراسم تسليم الصره لأمير الحج (٢٢) في ٢٧ شوال من كل عام تتحرك قافله الحج من بركه الحاج وسط احتفال مهيب يحضره الباشا وكبار الأمراء وكبار رجال الدوله فى مصر متوجهة الى عجرود ثم السويس حيث يتخلف عنها الحجيج الذين يرغبون فى السفر عن طريق البحر الى جده وقبل خروجه من السويس يبدأ أمير الحج فى ترتيب القافله يعبر السويس الى نخل (٢٣)

ومنها الى العقبه ثم ينزل بمحازاة ساحل البحر الاحمر الى ان يصل الى المويلح ثم الأزلم (٢٤) ثم الى ينبع فيصل الى بدر حيث يلتقى عاده موكب الشامي والمصرى وبعد اجتماعهم فى بدر يدخلون الى رابغ ثم يرحلون الى وادى مر الظهران حيث يستعدون لدخول مكه (٢٥) .ولاشك انة كان لوصول الحج المصري اهمية خاصة لدي أهالي الحجاز حيث كان يعني بالنسبة لهم وصول مرتباتهم وأموالهم السنوية وكسوة بيت الله الحرام لذا فقط احتل مكانة كبيرة في نفوس الحجازيين ، وفور وصول موكب الحج إلى مشارف مكة كان أهلها يتجمعون في الشبيكه (٢٦) وعلى رأسهم الإشراف وهم ممتطون خيولهم ويصطف الجنود في آلاى عسكري وتدق الطبول أمام دار السعاده حيث يخرج شريف مكه يعتطى جواده ويسير هذا الموكب الكبير الى ان يصل الى خيمه أمير الحج فيخرج أمير الحج فى كبار جنوده وإتباعه ويمتطى جواده ومعه الخليف " القفطان " فيسلم على الشريف ويلبسها له ويتحدث معه فتره من الزمن ثم يعود أمير الحج الى خيمته حيث يبدا الاستعداد لدخول مكة فيدخل الحرم من باب السلام وينزل طول إقامته فى مكه فى مدرسة قايتباي (٢٧) . وفى إعقاب ذلك كان أمين الكعبة يتسلم كسوة الكعبة المشرفة بإشهاد شرعي في اجتماع كبير يحضره كبار العلماء وإشراف مكة فيبقى في منزله إلى صباح يوم عيد النحر حيث تحمل على اعناق إتباع أمير الحج إلى الكعبة (٢٨) وكان أمير الحج يصطحب معه غلايات من النحاس بها قنطار ماء ورد لغسل البيت الحرام وسبع دست شمع وعشرين دسته عنبر (٢٩) حيث يقوم بنفسه مع عدد من إتباعه بغسل بيت الله الحرام ثم تعليق الكسوة الجديدة (٣٠) . وفي شهر صفر يعود المحمل وقافلة الحجاج، ولا تقل الفرحة والبهجة بعودة المحمل والحجاج سالمين عن يوم السفر من قبل، وتدخل قافلة المحمل والحجاج مدينة القاهرة من باب النصر، بينما تطلق مدافع القلعة اثنتي عشرة طلقة تحية لعودة المحمل، وتزدحم الشوارع بالناس الذين يحرصون على الاقتراب من المحمل ولمسه ثلاث مرات، ثم تقبيل أيديهم ومسح وجوههم تبركاً. ويقوم أهل الحجاج العائدين بتزيين واجهات المنازل بالرسوم والأعلام الملونة، واستقبال الحجاج بالطبول والمزامير والزغاريد، وإقامة الولائم ابتهاجًا بعودة الحجاج سالمين وامتد هذا الاهتمام بتجهيز المحمل حتى فترة حكم "محمد علي" وأسرته، حيث يشير كتاب "المحمل " لإبراهيم حلمي- إلى أن الملك "فؤاد" الأول جهز المحمل عام ١٩٢٦م بمبلغ ٤٧ ألف و٥٦٩ جنيهًا، منها ٣١ ألف جنيه بدل القمح، و٧ آلاف جنيه أجور للجمال المصاحبة لركب المحمل المصري وقتها. وكانت يُخصَصُ جزءٌ من هذه المبالغ الضخمة كرواتب لموظفي المحمل، إذ كان به ٤٢ وظيفة ، منها أمير المحمل الذي يقوده للأراضي المقدسة.(٣١) ومن أهم المشاهد التي سجلتها نصوص الرحالة والمؤرخين أيضًا صورة المحمل أو قافلة الحج عبر عصورها المختلفة؛ إذ تعتبر تلك النصوص من أكثر المصادر التي حفظت لنا تفصيلات دقيقة عن المحمل وكسوة الكعبة، ومن أهم تلك النصوص ما ذكره الرحالة (ابن بطوطة) عن هذا المشهد المهيب وكيفية خروج المحمل المصري من القاهرة في حضور أرباب الدولة، فيذكر ".. يوم المحمل هو يوم دوران الجمل وهو يوم مشهود؛ حيث يركب فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب ويركب معهم أعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة ويقصدون جميعًا باب القلعة فيخرج إليهم المحمل على جمل وأمامه الأمير المعين لسفر الحجاز (يُقصد به أمير الحج) ومعه عسكره، ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء ثم يطوفون بالجمل وجميع ما ذكرنا معه بمدينة القاهرة، ويكون ذلك في شهر رجب فعند ذلك تهيج العزمات وتنبعث الأشواق." (٣٢) . ووصف لنا المؤرخ القلقشندى المتوفى سنة ١٤١٨م في كتابه صبح الأعشى للمحمل، فذكر بأن المحمل يُحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أطلس أصفر وبأعلاه قبة من فضة مطلية، وتلك هي صورة المحمل المصري في العصر المملوكي، إلا أنها تغيَّرت في العصر العثماني؛ حيث سجل لنا العياشي مشاهدته للمحمل في ذلك الوقت فيذكر في سنة ١٦٦٢م: ".. ولما بلغ شهر شوال نحو النصف خرج المحمل الخروج الأول؛ وذلك اليوم يؤتى بكسوة الكعبة المشرفة من دار الصناعة فتضرب سحابة على باب القلعة فيحضر المناجق كلهم والولاة والأمراء والقاضي وكل واحد مع أتباعه، ولكل واحد منهم مجلس معلوم في السحابة المضروبة ومجلس الباشا في الوسط وعن يمينه مجلس القاضي، وكلما أتى واحد من الأمراء وأرباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له: فإذا تكاملوا كلهم وأخذوا مجالسهم وصفت الخيول أمام مجلس الباشا.. (٣٣) . ويصف لنا العياشي المحمل بأنه عبارة عن قبة من خشب رائعة الصنعة ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من رفيع الديباج المخوص، والجمل الحامل للمحمل في غاية السمنة وعظم الجثة وحسن الخِلقة ، مخضب جلده كله بالحناء ويقوده سائقه، وقد خصص لهذا الغرض ولا يستخدم الجمل لأي أغراض أخرى ما بقي على قيد الحياة، ويوجد عن يمينه وشماله جمل آخر على مثل صنعته.(٣٤) . أما ابن عبد السلام المتوفى سنة ١٨٢٣م فيرسم لنا صورة ركب الحجاج، واصفًا كل فرقة على حدة بدءًا من أمير الحج وحتى نهاية الركب، وكذلك يشير إلى الاستعدادات التي كانت تتوفر لركب الحجاج أثناء رحلة الحج فيقول .." :فإذا تكامل ذلك جيء بجميع ما يحتاج إليه أمير

الحج من إبل وقرب ومصابيح وخيل ورماة وغير ذلك من الأشياء التي تخرج من بيت المال فيحضر، في الميدان كل طائفة لها أمير متقدم عليها حتى الطباخين والفراشين والسقائين، ثم يُؤتى بالمحمل على جمله المذكور ويقوده سائسه حتى يناول رأس الجمل للباشا فيأخذه بيده ويناوله لأمير الحج في حضور القاضي والأمراء ومعاونيهم، ثم يناوله أمير الحج لسائسه فيذهب به، ثم يتبع ذلك مرور كافة الطوائف على الباشا؛ وذلك من أجل اطمئنان الباشا على الركب فإذا لم يبقَ أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج خلعةً وعلى أمرائه الذاهبين معه.(٣٥) . كما أفاضت كتب الرحّالة والمؤرخين في العصر الحديث عن المتاعب التي واجهت قوافل الحجاج إلى بيت الله الحرام، فيذكر المؤرخ المصري ابن إياس في حوادث سنة ٩٦٦م أيام الدولة الإخشيدية تعرض قوافل الحج المصري لاعتداءاتٍ من أعراب بني سالم فقطعوا الطريق على الحجاج وأخذوا منهم عشرين ألف بعير محملةً قماشًا وبضائع ومالاً وأسروا الرجال والنساء.(٣٦)، ويذكر الرحالة جوزيف بتس (أو الحاج يوسف بعد إسلامه وهو أول إنجليزي وثاني أوروبي يزور مكة في التاريخ الحديث، وكان يحج سنة ١٦٨٠م مع قافلة الحج الجزائرية والتي كانت من الضروري أن تمر بالأراضي المصرية) أن رحلات الحج كانت تتعرض أثناء سيرها في النيل للنهب من قبل اللصوص.(٣٧)وكثيرًا ما كانت السيول تداهم قوافل الحج، ففي سنة ١٧٨١م اجتاحت قافلة الحج المصرية أثناء سيرها في الطريق بين مكة والمدينة سيل أتى على نصف الحجاج المصريين، وكان الحجاج اليمنيون أيضًا يفضلون الحج عن طريق البحر على الرغم من مخاطره حتى لا يتعرضوا لمهاجمة العربان وقُطاع الطرق البرية.

ويحكي لنا الجبرتي عن واحدة من حوادث النهب التي تعرضت لها بعثة الحج فيقول: (إنه في سنة ١٧٨٦م، نزل الحجاج ودخلوا مصر وهم في أسوأ حالٍ من الجوع والعري ونهب جميع أحمال أمير الحج وأحمال التجار، وأسر العربان جميع النساء وكان أمرًا شنيعًا جدًّا، واستغاث الحجاج بأحمد باشا الجزار أمير الحج الشامي، الذي تكلَّم مع العرب في النساء فأحضروهن عرايا وليس عليهن إلا القمصان، وأجلسوهن جميعًا، فكل مَن وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته اشتراها ممن في أسره."(٣٨) وقد وصفه أحد الرحالة في القرن ١٨م بقوله: يبدو عليه حسن الطلعة، وجمال الصنعة، بخرط متقن وشبابيك ملونه بأنواع الأصباغ، وعليها كسوة من الديباج المخوص (المزركش) بالذهب ، ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمه أبلغ نظم، وعليها رش محلى بمثل ذلك، والجمل نفسه خضب جلده بالحناء ويقوده سائسه ويتبعه جمل آخر على مثل هيئته، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم. وكان للمحمل كسوتان: كسوته اليومية وهى من القماش الأخضر، وكسوته المزركشة وهذه لا يلبسها إلا في المواكب الرسمية، ولعبدالله النديم في مجلته «الأستاذ» في ٩ مايو ١٨٩٣م، وصف شيق لخروج المحمل من مصر محملاً بالكسوة إذ يقول «احتفل في ديوان محافظة مصر احتفالاً جليلاً دعي إليه العلماء والأمراء وأرباب الطرق وكثير من الوجهاء والأعيان وانتظم الموكب وكان يتكون من فوق العساكر الخيالة والمشاة والمدفعية يتقدمهم رياض باشا نائباً عن الحضرة الخديوية (٣٩) وكان إبراهيم رفعت باشا رئيساً لبعثة الحج والمحمل في أعوام ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٨ ، وصف ترتيبات وطقوس إرسال المحمل : «أتي المحمل من مقره بوزارة المالية، ونقل داخل صناديق علي عجلة إلي وكالة الست بالجمالية، حسب المعتاد منذ القدم، ونقل جزء من كسوة الكعبة مع أحزمتها الحريرية المزركشة بالقصب من مصنعها بالخرنفش إلي المصطبة بميدان صلاح الدين المعروف بميدان القلعة، وكان نقل الكسوة علي أكتاف الحمالين، يحيط بها رجال الشرطة ويتقدمها قسم من الجيش ما بين راجل «ماش» وراكب، معهم الموسيقي تصدح بالأنغام المطربة، ويصحبه أرباب المزمار البلدي المعينون للسفر بصحبة المحمل،(٤٠). وكذلك تقدم الكسوة مديرو مصنعها -مأمور الكسوة- ممتطياً جواده مرتدياً لباسه الرسمي وعلي يديه كيس مفتاح الكعبة.. وسار الموكب من المصنع إلي سبيل كتخدا حيث التقي به المحمل بكسوته الخضراء المعتادة آتياً من «وكالة الست» بالجمالية علي ظهر جمل، وسار الموكب كله إلي النحاسين فالغورية، فباب زويلة، فالدرب الأحمر، فالتبانة، فالمحجر، فميدان «القلعة»، حيث أقيم الاحتفال هناك، فوضع المحمل مع الكسوة في مقابل ردهة الاستقبال حتي الصباح، ووضعت الكسوة المذكورة التي زينت جدرانها بقطع من كسوة الكعبة وأحزمتها القصبية وكيس مفتاح الكعبة وستارة بابها وباب التوبة، ووضع حول كسوة المقام أربع مائلات من الفضة أحضرت من جامع القلعة، ثم سُير بالكسوتين والمحمل إلي مسجد الحسين، ومنه إلي مصنع الكسوة بالخرنفش، وبقي هناك إلي صبيحة يوم الاحتفال بخروج المحمل إلي الحجاز وكان يحتفل بخروج المحمل والكسوة من مصر كل عام منذ العصر المملوكى وإبان العصرين العثمانى والحديث وحتى توقف سفر المحمل وألغى نهائيا عام (١٩٥٣م)، واقتصر الاحتفال بالكسوة فى المسجد الحسينى حتى توقف إرسالها من مصر.نهائيا سنة (١٩٦٣م)، وكان الاحتفال بالمحمل قد اكتسب الطابع الرسمى منذ إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨م حيث كان يصل ركب المحمل والكسوة الى التكية المصرية(٤١) فى مكة

حيث يبقى المحمل ثم يخرج موكب الكسوة في احتفال مهيب يحضره أمير الحج المصرى، وأمين الصرة، وحرس المحمل، وبعض القوات العثمانية، والموسيقى العسكرية، حيث تحمل صناديق الكسوة، وتسلم في نهاية الاحتفال إلى الشيخ الشيبى شيخ السدنة، وحامل مفتاح الكعبة المعظمة ليتم إلباسها للكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة في موعد النحر.

الملك عبد العزيز والمحمل

في عهد الملك عبد العزيز وقعت حادثة إذ تقاتل بعض الحجاج النجديين المنتمين للإخوان وهم (فرقة عسكرية وهابية مناصرة لآل سعود) مع عساكر المحمل المصري في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ، ففي حج ذلك العام – وهو أول حج يديرة السعوديون – حصل أن تواجه الإخوان والمصريون ومحملهم في منى ، ولما رأى الإخوان المحمل وما يرافقه من طقوس وموسيقى ، صاحوا عليه بقولهم : الصنم الصنم، وهجموا عليه ، وقذفوه بالحجارة وفتحوا علية نيران بنادقهم محتجين على وجود الفرقة الموسيقية فبادر العسكر المصري بإطلاق نار بنادقهم على المهاجمين وقتلوا بعضهم رداً علي هجومهم ، وكان هذا بحضور الملك عبد العزيز وابنة سعود الذي بادر مسرعاً لتهدئة المصريين ، وأمر جيشه بحماية المحمل وحجبه عن أنظار الإخوان حرصاً على سلامته والعسكر المرافقين له من انتقامهم. أخذت مصر موقفاً من هذا الحادث وقطعت علاقاتها مع الملك عبد العزيز وأوقفت " الميرة " (وهي المساعدات والصدقات المقررة التي تبعث سنوياً من مصر مع المحمل) وبلغ عدد القتلى ، طبقاً لإحصائية الوزير البريطاني في جدة ، ٣٠ شخصاً (٤٢) وبلغ عدد الجرحى ما يربو على المائة (٤٣). وجاء في التقرير المقدم من اللواء " عزمي باشا " أمير الحج لعام ١٩٢٦ إلى مجلس الوزراء المصري : " أن من هاجم المحمل من السعوديين يقدر بنحو ٧٠ ألف رجل من مختلف القبائل النجدية ، وأنهم فوق ذلك كانوا مسلحين مع أن السلاح كان ممنوعاً في موسم الحج ، خصوصاً في الأمكنة المقدسة ، غير أن الحكومة سمحت لهم بدخول الحجاز وهم مسلحون ، في حين أنها تعلم جيداً أن حكومة الملك حسين ، من قبلها . لم تسمح لتلك القبائل ، ولا لغيرها ، بدخولها مسلحة إلى الأراضي المقدسة "(٤٤) .وجاء في تعليق حافظ وهبة " إن الإخوان (الجنود السعوديين) عقولهم ضعيفة ، وهم ممتلئون حنقاً على المحمل وأهل المحمل " (٤٥) كما نقلت جريدة المقطم عن التايمز اللندنية قولها : " إن تصرف الوهابيين كان ينطوي على ما هو أكثر من العداء الديني ، إنهم تذكروا أن مصر هي التي طردتهم من الحجاز "(٤٦). ووصف الزركلي ، رئيس الوكالة السعودية في مصر رد فعل الملك فؤاد بقوله : " أنه لما وصله الخبر ، وزيد عليه أن المحمل سيُمنع دخوله الحجاز من الآن ، ازداد حنقاً على عبد العزيز ، ولقد كان المعتاد أن ترسل مصر مع المحمل كسوة الكعبة ، ومبلغاً من المال من ريع أوقاف الحرمين ، وبعض الهدايا ، فأمر فؤاد بالانقطاع عن إرسال أي شيء من ذلك كله ، وأنه منذ ذلك التاريخ انقطعت الحكومة المصرية عن إرسال المحمل "(٤٧) . هذا ، قد جرت محاولات عديدة من قبل إدارة الكسوة مع الملك فؤاد لاستئناف إرسال الكسوة ، إلا أنه أصر على موقفه الرافض ، وهكذا توقف إرسالها منذ عام ١٩٢٦، هي الأخرى (٤٨). وظهر موقف إنكار المحمل ومنع مظاهره ، لما أفتى به علماء الدعوة الوهابية (النجدية) في شأن المحمل فبعد دخول سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أحد أجداد الملك عبد العزيز مكة وتمكنه منها ، أرسل كتاباً إلى السلطان سليم الثالث العثماني (١٧٨٩ – ١٨٠٧م) كما سبق الذكر وبدخول الأمام سعود مكة مرة ثانية عام ١٨٠٦م امتنع مجيء الكسوة الى عام ١٨٠٣م ، وخلال هذه المدة التي انقطعت الكسوة فيها من مصر كان الأمام سعود الكبير يتولى كسوة الكعبة: من القز الأحمر، ثم استمر يكسوها بالديباج الأسود(٤٩)والقيلان الأسود، وجعل أزار الكسوة وستارة باب الكعبة من الحرير الطبيعي الأحمر المطرز بالذهب والفضة وأما الملك عبد العزيز فكان له شأن آخر مع ما عد بدعة وتسببت في إحراجه سياسياً, فقد تصرف في وقت حادثة المحمل في مكة بحنكة سياسية, فحاول في ذلك الوقت إرضاء طرفي النزاع الإخوان من جهة والمصريين أنصار المحمل من جهة أخرى فكان يبين للإخوان وعلماء الدعوة النجدية المعاصرين له أنه ممن ينكرون بدعة المحمل ويحاربونها وأنه على نهج سلفه في ذلك .وأما تعامله مع المصريين ، فكان يتواصل معهم ويطلب ودهم ويعتذر لهم عما فعله الإخوان النجديون ضد المحمل والعسكر المصري ، حتى أنه بعد حادثة المحمل مباشرة لما قاطعه المصريون وغضبوا عليه بسبب ذلك ، وأعلنوا عن نيتهم عدم إرسال كسوة الكعبة في الموسم القادم ، أرسل ابنه سعود في زيارة لمصر لمدت شهراً كاملاً لتطييب نفوس المصريين وطلب رضاهم ، إلا أنه لم يفلح في ذلك. ففي أغسطس وصل إلى القاهرة الأمير سعود كبير أنجال الملك عبد العزيز بن سعود سلطان نجد وملحقاتها وملك الحجاز وعاهل الوهابيين وصحبه في هذه الزيارة عدد كبير من الوهابيين ، استقبلته الحكومة المصرية استقبالا رسميا ، أنزلته ضيفا كريما في منزل فاخر وضعته تحت تصرفه هو وحاشيته مدة إقامتهم في القاهرة. أعلن سعود انه جاء إلى مصر لمعالجة عينيه على يد طبيب مصري ولكن ما خلف السطور كان يؤكد انه جاء ليعتذر ويمحو الأثر السيئ الذي خلفه اعتداء الوهابيين على المحمل المصري في منى، كان الأمير وقتها في الخامسة

والعشرين من عمره طويل القامة اسمر اللون . لم تتعامل مصر بجفاء مع الأمير سعود لكنها وضعت لهم العلم الوهابي فوق الدار التي أعدت لإقامتهم وقد كتب عليه (لا اله إلا الله). مكث الأمير سعود في مصر فترة طويلة. وفي نهاية شهر أغسطس توجه سعد زغلول رئيس مجلس النواب وقتها لزيارة سعود في مقر إقامته وقضى معه ٢٠ دقيقة ودار بينهما حديث عن العلاقات بين البلدين وتطرقا إلى الحديث عن واقعة المحمل فأكد سعود انه ما جاء إلا لكي يزول كل اثر لهذا الحدث من نفوس المصريين. في اليوم التالي رد الأمير سعود الزيارة لسعد زغلول الذى استقبله في بيت الأمة وكان معهما الشيخ حافظ وهبة مستشار ملك الحجاز وسلطان نجد وقد توجه سعود بعد زيارته لبيت الأمة إلى النادي السعدي الذي استقبله فيه أعضاء النادي وكان من بينهم محمد فتح الله بركات وزير الزراعة ولم تنته الزيارة إلا بعد أن أثنى سعود على ما لقيه في مصر من حفاوة وتكريم !!(٥٠). كان يمكن للحكومة المصرية أن تضرب بقوة وعنف ردا على واقعة المحمل.. لكنها تعاملت بمنطق الكبير الذي لابد أن يعفو ويصفح عندما يخطئ الصغار.. وضعت الحكومة المصرية الوهابيين وقتها في حجمهم فهم مجموعة من المتطرفين الذي يفهمون الدين الإسلامي على غير حقيقته ويريدون أن يطوعوه من أجل مصالحهم.. وقد بداوا في ذلك من خلال السيطرة على النظام في السعودية الذي في النهاية ضعيف ولا يستطيع أن يحمي نفسه!! فقد ذكر محمد رشيد رضا كلاماً ينقله عن شيخه محمد عبده في خصوص علاقات الملك عبد العزيز مع حكومة مصر بعد حادثة المحمل ، ورد فيه أن الملك عبد العزيز أرسل خطاباً لمصر يشرح وجهة نظره تجاه هذه القضية وتكلم عبد العزيز في خطابه عن الموسيقى والدخان، وذكر انه يلفت نظر حكومة مصر إلي ما سينكره بشأنهما، ويرجو الموافقة عليه حفظاً لأواصر الصداقة والود، فالموسيقى ولو كانت مسلية للجند !! ، ومنظمة لسيرهم ، فإنها تلهي عن ذكر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره ، وقال إنه يقبل مجيئها لغاية جدة فقط !! ، لأن فريقاً كبيراً من أهل نجد وغيرهم ، يعدها من الملاهي ، التي لا يصح استعمالها، لاسيما في أوقات العبادة . وقدم الملك عبد العزيز تفسيراً للعلماء الذين عاصروا قضية المحمل ووقفوا ضدها في ذلك الوقت وهم : الشيخ محمد بن عبد اللطيف وإخوانه عبد العزيز و عبد الرحمن وعمر ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، وصالح بن عبدا لعزيز وعمر بن سليم وبرر لهم عدم حزمه في التعامل مع هذه القضية ، بأن في ذلك مصلحة وسياسة. في ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز يريد أن يحافظ على علاقاته بالمصريين لا سيما وأنهم يقومون بجلب الكسوة الخاصة بالكعبة المشرفة كل عام مع محملهم ، وعندهم خبرة في صناعة أجود الأنواع منها ، إضافة إلى تحملهم لنفقات شؤون الحج وسقاية الحجيج وعمارة الحرمين ، وبالنسبة للملك عبد العزيز فلم يكن قد مضى عام على تسلمه شؤون الحرم بعد سيطرته على مكة ومن الصعب على دولته الوليدة تحمل الكثير من الالتزامات الخاصة بموسم الحج ، ولم يكن يقدر أيضاً على توفير كسوة تضاهي ما يصنعه المصريون ، ليكسب بها ود المسلمين وتأييدهم له, و لكنه اتفق والمصريون أخيراً على أنه لا حاجة للمحمل بعد توفر الكسوة ، ووقع معهم بعد تولي الملك فاروق الحكم معاهدة وفق القوانين الدولية عام ١٩٣٦م تضمنت السماح للمصريين بالتطوع لعمارة الحرمين الشريفين و إصلاح المرافق الخاصة بها وهو ما كانت مصر تقوم به طوال مئات السنين ، وبهذا أغلقت قضية المحمل. وما يعنينا هو القول ، إن حادثة المحمل جاءت بعد سلسلة من الأزمات التي أثارها الملك عبد العزيز منها ، أنه لقب نفسه " ملكاً على الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها " يوم ٨ يناير ١٩٢٦ ، رغم تعهده ، قبيل احتلال الحجاز ، بعقد مؤتمر في مكة لاختيار حاكم الحجاز ، ومنها أنه وبالرغم من إرساله حافظ وهبة ، في ديسمبر ١٩٢٤، قبيل إتمام احتلاله للحجاز ، كي يبلغ الملك فؤاد بموافقته على إعلان نفسه " خليفة للمسلمين " واستعداده لحضور المؤتمر الذي سيعقد في القاهرة ، في شهر مايو ، خصيصاً لهذا الغرض (٥١) حنث الملك بوعده ، وقاطع المؤتمر ، رغم توجيه الدعوة إليه (٥٢) . ثم جاء " قانون الجنسية) ليزيد النيران اشتعالاً . فكما هو معلوم ، فإن تابعية المصريين قبل الحرب العالمية الأولى كانت عثمانية ،وكذلك مواطني الحجاز ، فلما انتهت الحرب ، وانتهى حكم الأشراف ، وجاء ابن سعود ، على حد ما جاء في وثيقة مصرية ، أصدر قانون " التبعية الحجازية " وطبقه على المصريين المقيمين هناك (٥٣). وعندما اعترضت الحكومة المصرية على القانون ، لمخالفته القوانين الدولية ، أجابت الحكومة الحجازية " بأنه تدبير اقتضته المصلحة العامة ، وأنه لاحق للحكومة المصرية في طلب تعديله ، وأن ذلك يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية لحكومة الحجاز وسيادتها على أراضيها (٥٤). وهكذا فإن الأزمات المتوالية ، أصابت الملك فؤاد ، هو الأخر ، بعقد نفسية ، بإمكاننا تسميتها بعقدة"ابن سعود " الذي أشار إليه " بأنه مغتصب لعرش الحجاز "(٥٥). وجاء في تصريح له :" إنني قلت لسعد باشا (زغلول) أنت تستقبل الأمراء السعوديين (إشارة إلى زيارة الأمير سعود لمصر عام ١٩٢٦) وهم خرجوا على عرش بلادهم ، والمفروض أن تقبض عليهم وتشنقهم " مضيفاً :" أن الملوك السعوديين ملوك قالصو .. قطاع طرق "(٥٦). وهناك وثيقة بريطانية روت حديثاً جرى بين رئيس وزراء مصر : إسماعيل صدقي ،

والملك فؤاد عام ١٩٣٠ ، وفيه نصح إسماعيل صدقي بتحسين العلاقات مع الملك عبد العزيز ، فأجابه فؤاد باستعلاء : " هذا البدوي ؟!" (٥٧). وجاء في وثيقة أخرى :" أن الملك فؤاد أخذ يحث الحكومة البريطانية على تعيين حاكم مصري على الحجاز ، كما هو الوضع في السودان "(٥٨). وعلى أرض الواقع ، فإن الملك فؤاد تبنى المعارضة الحجازية ، والمتمثلة في " حزب الأحرار الحجازي " الذي كان يتزعمه السيد " طاهر الدباغ " (٥٩). وتكمن خطورة هذا الحزب في أنه استقطب " حامد بن رفادة " شيخ قبيلة " بلى " وكذلك " محمد بن عبد الرحيم بن طفيقة " شيخ قبيلة " الحويطات " وكل الساخطين الذين لجأوا إلى مصر إبان الاحتلال السعودي للحجاز (٦٠). هذا ولقد نجح الحزب بمساندة مصر في كسب تأييد الأمير عبد الله في الأردن ، والأمير أحمد في اليمن ، وحسن الإدريسي في تهامة وعسير ووضعت خطة لفصل الحجاز وذلك بأن تتقدم قوة من سينا بقيادة ابن رفادة في اتجاه الحدود السعودية – الأردنية ، حيث تلتقي معها قوة أخرى قادمة من الأردن ، ثم تتجه القوتان إلى الحجاز . وقال تقرير أعده المستر " أندرو ريان " Andrew ryan ممثل بريطانيا في جدة : " أن أبا رفادة وقواته ، قد عبروا الحدود المصرية يوم ٢١ مايو ١٩٢٣ ، وأن المستر " هوب جل " (مساعده) هو الذي قام يوم ٣٠ مايو بإبلاغ ابن سعود ، الذي لم يكن يعلم شيئاً ، حتى ذلك اليوم عما كان يدور حوله"(٦١). ولم يقتصر دور الممثلين البريطانيين على كشف تحركات ابن رَفادة ورفاقه للملك عبد العزيز ، بل إنهم وجهوا إنذارهم لكل من يحاول إجتياز الحدود بسلاح أو تموين للثوار (٦٢). ففي مصر كتب المستر (لورين) المعتمد البريطاني مذكرة إلى رئيس الوزراء إسماعيل صدقي ، طلب "مراقبة الثوار وتحركاتهم عبر سيناء "(٦٣) ثم عاد وطلب " سرعة اتخاذ الإجراءات لمنع وصول الامدادات والذخائر والتعزيزات من الساحل المصري إلى الساحل الحجازي "(٦٤). وفي مذكرة ثانية طلب "أن تقوم السلطات المصرية بمساعدة قطع البحرية البريطانية في اعتراضاتها للسفن التي قد تحمل أية إمدادات إلى الثوار في الحجاز (٦٥). وكمثال على مدى الصراحة في التنفيذ ، فإن الباخرة " الطائف " قد تم إعادتها إلى ميناء " القصير " بعد مغادرتها إياه ، وتم إفراغ حمولتها ، بعد أن اشتبه في أنها كانت تحمل مواد غذائية للثوار (٦٦). وهكذا أدت الإجراءات البريطانية إلى النتائج المرجوة حيث تعرض الثوار لمجاعة شديدة (٦٧) قبل أن تنقض عليهم القوات السعودية ، لتبيدهم عن آخرهم. وعلى المنوال نفسه ، فإن الملك فؤاد لما أراد مساعدة الإمام يحيى بناء على طلبه لصد الهجوم السعودي على اليمن عام ١٩٣٤ تصدى له وزير الخارجية البريطاني ، ومنعه من تقديم أي عون للإمام محذراً إياه من " أن أي عمل مضاد للملك عبد العزيز هو مضاد لبريطانيا "(٦٨) وكذلك والكلام للزركلي " لم يستطع الملك فؤاد أن ينجد الإمام فاعتذر "(٦٩). وهكذا ، ما كان أمام فؤاد إلا أن يكتم غيظه ، حتى توفي في ٢٨ أبريل ١٩٣٦ ويومها عبر الملك عبد العزيز عن ارتياحه بطريقة " اتسمت بالحمق " على حد تعبير الوزير البريطاني في جدة المستر أندروا ريان (٧٠) . عموما فقد ظلت العلاقات بين مصر والسعودية مقطوعة لمدة عشر سنين بسبب حادثة المحمل يمني عام ١٩٢٦ ..ثم انتهت هذة القطيعة بعقد معاهدة بين الطرفين في ٧مايو ١٩٣٦وقعها عن مصر علي ماهر رئيس الوزارة ووزير الخارجية مع فؤاد حمزة وكيل خارجية الحجاز اعترفت فيها مصر بالمملكة العربية السعودية دولة ذات سيادة ويتعهد صاحب الجلالة ملك المملكة العربيه السعودية بتسهيل اداء فريضه الحج وأقامه الشعائر الدينيه والاسلاميه للمسلمين من رعايا المصريين ويعلن أنهم يتمتعون أثناء إقامتهم فى الحجاز بالأمن على أموالهم وأنفسهم وبالحريه الشخصيه فى الحدود الشرعيه وعلى العموم بالمعامله والحقوق الممنوحه أو المعترف بها لرعايا أولى الأمم بالتفضيل . و يوافق صاحب الجلاله ملك المملكه العربيه السعوديه على تمكين الحكومه المصريه إذا رأت من مصلحه الحجاج وزوار المدينه التطوع لعماره الحرمين الشريفين أو المرافق المتصلة بهما من تلك العمارة وذلك الإصلاح ، كما يوافق على عمل كل التسهيلات اللازمة لقيام الحكومه المصريه بهما وتشمل المرافق المشار اليها تعبيد الطرق التى يسلكها الحجاج او الزوار وأضاءه الحرمين وما حولها وتوفير مياه الشرب وغير ذلك من الأعمال والمنشآت التى ترمى الى توفير راحة الحجاج والزوار او المحافظه على صحتهم . وقد أرسل رئيس الوزراء الجديد –مصطفي النحاس– خطابا الي فواد حمزة يقول فية ان حكومة مصر تعتزم استئناف ارسال الكسوة الخاصة بالكعبة المشرفة منذ عام ١٩٣٧وسيقوم المحمل المرافق لهذة الكسوة من الظاهر ..وتوجة الكسوة الي مكة حيث توضع علي الكعبة المشرفة بالاحتفال اللائق بكرامة المكان وسيطرز علي الكسوة إشارة الي انها أهديت الي الكعبة في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية .وقد عبر فؤاد حمزة وكيل خارجية الحجاز عن سرورة بالنيابة عن الحكومة السعودية بالموقف المصري من المحمل والكسوة فأرسل خطابا للنحاس يشكره فيها (٧١) . وظل الوضع هكذا حتي بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢حتي توترت العلاقات بين المملكة العربية السعودية . ففي عام ١٩٦٢ أ قيم الاحتفال المعتاد للكسوة بالمسجد الحسين وسافرت الكسوة على الباخرة "مكة" الى الأراضي الحجازية ، وهى تقل

١١٠٩ ، معظمهم من المصريين ، ولكن السلطات السعوديه تركت الباخرة خارج الميناء ولم تسمح لها بالوصول الى الرصيف المخصص لرسوها إلا بعد وقت طويل ، وعندما وصلت السفينه يوم الثلاثاء الموافق ٨ مايو إلى رصيف الميناء فوجئت بعدد كبير من الضباط و الجنود السعوديين منتشرين فى الميناء وهم يحملون السلاح لأن لديهم أوامر صريحه بإطلاق النيران على كل ما يحاول إنزال كسوة الكعبة ، وفى نفس الوقت ظهرت بعض السيارات التابعة السلطات السعودية ، وراحت تطوف فى الميناء معلنة أنه (باسم حكومه الملك سعود لن يسمح بنزول كسوة الكعبة القادمة من القاهرة) ، ثم اخذت هذه السيارات تردد بعض الهتافات العدائية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وثار الحجاج على ظهر السفينة (مكة) وأخذوا يهتفون بحياة الجمهوريه العربيه ، ويلوحون بأعلامها وهم يردون الله أكبر .... الله أكبر . وحاولت السلطات السعوديه إغراء الحجاج بالنزول الى البر ، ولكن الحجاج في تصميم رفضوا النزول بعد هذا الاستفزاز من جانب سلطات الملك سعود ، وبعد الظهر أعلنت حالة الطوارئ فى ميناء جدة ، وظهرت قوات جديدة من الجيش والبوليس حاملة أسلحتها راحت تحتشد فى الميناء ، وفى الساعة الثانيه من ذلك اليوم قدمت السلطات السعودية إنذارا إلى ربان السفينة بالإبحار(٧٢) ، وقام الجنود والضباط السعوديون برفع سلم السفينة الذى يصلها بأرض الرصيف بالقوة ، فاضطرت السفينة إلى مغادرة الميناء وعليها جميع ركابها وكسوة الكعبة الشريفة (٧٣)، وفى مساء الجمعة ١١ من مايو سنه ١٩٦٢م ، وصلت الباخرة "مكة" الى ميناء السويس وعليها أستار الكسوة معلقه فى مقدمتها ، وقد استقبلها الآلاف من المواطنين فى السويس (٧٤). وقد علم السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت ، ووزير الأوقاف بتفاصيل الحادث من رئيس البعثة الحج محمد توفيق عويضه ، والسفينه مكة فى عرض البحر اما عن الكسوة التى رجعت على متن الباخرة "مكة" من جده فقد علقت فى الجامع الازهر يوم ١٢ مايو وعرضت الستاره الخاصة " ستارة باب التوبة " فى الحرم الشريف على قبلة الجامع الأزهر ، واستمر عرض الكسوة بالأزهر لمده عشرة أيام ، حيث تقرر أن يبقى الأزهر مفتوحاً من الصباح حتى منتصف الليل حتى تستطيع جميع طوائف الشعب مشاهده الكسوة كما تقرر السماح للسيدات والفتيات بدخول الازهر لرؤيه الكسوة بعد إن تلقت وزاره الأوقاف آلاف الطلبات بهذه الرغبه ، ووضعت كشافات كبيره لإظهار معالم الكسوة والكتابة المنقوشة عليها حتى يتمكن من مشاهدتها ألوف المواطنين.

وأقيم مهرجان دينى كبير فى الأزهر بهذه المناسبة حضره على زاهر وكيل وزاره الأوقاف نائباً عن حسين الشافعى نائب رئيس الجمهوريه ، وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية ، كما حضره عدد كبير من علماء الأزهر ، ورجال الدين وآلاف من مختلف طوائف الشعب . وقد صرح وكيل وزاره الاوقاف للأخبار قائلا" أن كسوة الكعبة تقليد دينى قديم ولا شك إن الملك سعود قد خرج على تقاليد الإسلام وتحدى مشاعر الاسلام وتحدى مشاعر المسلمين عندما منع الكسوة من الوصول الى بيت الله الحرام ".

ووقف رجال الدين فى مصر ضد تصرف الملك بن سعود بسبب موقفه من الكسوة الشريفة فجاء رد شيخ جامع الأزهر حينذاك (محمود شلتوت) على الموقف السعودى كما ورد فى جريده الأهرام " صرح فضيله الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر أن رد الحكومه السعوديه لكسوة الكعبة عمل لا يخص الجمهوريه العربيه وحدها وإنما هو طعن فى شرف المسلمين جميعا ومحاوله لتملك بيت الحرام والبيت ربه يحميه ويزيل العقبات من طريقه كما قال إن الكسوة الشريفة هديه المؤمنين الى ربهم وليس من حق احد رد هديه الله وصد الحجاج عن بيت الله (٧٥) ؛ ومثلما استعانت جريده الأهرام برأى الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر رأت جريده الأخبار إن تستعين برأى الشيخ احمد هريدى مفتى الجمهوريه حينذاك، وتحت عنون (لا سلطان للملك سعود على الأمكنة المقدسة) كتبت جريده الأخبار تحدث مفتى الجمهوريه العربيه عن رأى الشرع فى موقف سعود من حجاجنا ، قال الشيخ احمد هريدى إن الامكنة المقدسه للمسلمين والمشاعر التى تتصل بأداء الحج ليست ملكاً لأحد ، وأعلن المفتى انه اذا عارض شخص أو حكومه حق الحج فأنه يكون مصادراً لحق مشروع وقائما بعمل لا يقره دين ولا تسمح به الشريعة ، ويستكمل المفتى حديثه قائلاً " لقد درجت الجمهوريه العربيه وشعب الجمهوريه من مئات السنين على إرسال الكسوة الى الكعبة ، حيث كانت ترسل مبلغاً معيناً من المال ينفق منه فى منافع الحرمين الشريفين ، وعلى الفقراء التى يجب احترامها ، وتنفيذها شرعا وهو واجب مقدس وليس عملاً مقدماً الى شخص فلا محل للتحكم ... إن هذا التحكم ليس فيه اساءة الى الجمهوريه العربيه أو لشعب الجمهورية وإنما أساءه للمسلمين جميعاً ، وطعنة لشعور المسلمين(٧٦). كما أدلي الشيخ (محمد محمد المدنى) عميد كليه الشريعة بجامعه الأزهر بالتصريح التالي إن اى سلطه تصدر عن المسجد الحرام ، وتمنع الناس من الوصول الية تعتبر خارجة عن حكم الله ومخالفة لتعاليمة وحدوده ،

الموقف السعودى من رجوع كسوة الكعبة :

حين انتشر النبأ فى جده (رجوع كسوة الكعبة على متن الباخرة "مكه" من جده) وعلم الرأى العام فى الميناء الحجازى الكبير بما حدث تجلى رد فعل شعبى ملئ بالسخط على حكومه الملك "سعود" ، ومن ثم سارعت الحكومه السعوديه فجأه الى إذاعه بلاغ رسمى من راديو مكه تحاول فيه تبرير موقفها أمام الرأى العام فى الجزيرة العربية وأمام الرأى العام الإسلامى ، وجاء فى البلاغ ما يلى بالحرف : ((لقد وصلت الي ميناء جدة بتاريخ ٩مايو ١٩٦٢م الباخرة المسماة "مكة" قادمه من مصرتحمل ١١٠٩ حاجاً بما فيهم المصريون ، ولكن سلطات ميناء جدة منعت الحجاج من النزول رغم النداءات المتكرره التى وجهت اليهم والسبب في ذلك إن الباخرة تحمل كسوة الكعبة الشريفة التى صنعت فى مصر ، وقد رأت الحكومه السعودية أن تعتذر عن استلام هذه الكسوة لان الكسوة التي اهديت الى الكعبة المشرفه فى العام الماضى كانت من قماش سريع التمزق ، كما إن لونها يتغير ، ولهذا السبب أمر حضرة صاحب الجلاله الملك المعظم بعمل كسوة تليق بمقام الكعبة المشرفة ، وتهدى من جلالته الى بيت الحرام (٧٧). ولم تكتف الحكومه السعوديه بإرجاع الكسوة بعد إن وصلت جده ، بل أنها اعدت في حج عام ١٩٦٢ كتيبا يتضمن هجوما علي جمهورية مصر العربية وعلي الاشتراكية التى تنتهجها باللغة العربية والانجليزية والفرنسية وقامت بتوزيعها بين الحجاج ليلة الوقوف على عرفات الأمر الذى أدى الى اصطدام قوات الأمن السعودى بالحجاج المصريين ، الذين حاولوا تجميع بعض النسخ من هذا الكتاب المذكور .(٧٨) . ، ورداً على ادعاء الحكومه السعودية أوضح مدير مصلحه الكسوة قائلاً : " لايتصور احد مقدار العنايه التى تتم بها صناعه الكسوة الشريفه .... وان المصلحه قد أضافت الكثير من فنون العلم الحديث من أبحاث ودراسات فى صنعها ... وان لجنه من خبراء ومهندسين وأساتذه فى علم النسيج هى التى تصنع المواصفات الكامله لأثواب حرير الكمخ التى تستخدم فى صنع أستار الكعبة ... وهذه المواصفات تتكون من ١٢ بنداً يراعى تنفيذها جميعاً ... وحتى طريقه النسيج يشرف عليها فنيون من وزاره الصناعه ، فإذا ما حدث لدى مخالفه فى عمليه النسيج يقوم مندوب الوزارة بالاعتراض عليها ويطلب تصحيحها فى الحال ... ويأتى دور العلم فى الأشراف على صنع الكسوة ... فمعمل كليه العلوم يقوم كل عام بتحليل صباغه النسيج للتأكد من أن كل شئ سليم ومطابق للمواصفات ، واكثر من هذا تقوم المصلحه بتعليق قطعه من القماش الذى تصنع منة الكسوة فوق سطحها تلفحه الشمس ويسقط علية المطر وهذة لم تكن المرة الأولي التي تقوم بها المملكة العربية السعودية بتقديم ملحوظة خاصة بكسوة الكعبة الي الحكومة المصرية .

ففي عام ١٩٥٤ طلب سادن الكعبة من البعثة المصرية أجراء بعض التعديلات علي صناعة الكعبة والحقيقة أنه توجد اسباب اخري لرفض الكسوة فلا يمكن فصل ما حدث يوم الأربعاء ٩ مايو عام ١٩٦٢ م (هذا اليوم الذى رجعت فيه كسوة الكعبة على متن الباخرة " مكة " عائدة من المملكة العربية السعودية إلى مصر) عن سنين سابقة كانت مقدمة وتمهيدا لأحداث اليوم وكانت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس هذه القوى الاستعمارية بما لها من مصالح اقتصادية فى المنطقة العربية ، وكان على رأس الولايات المتحدة الأمريكية رئيسها (داويت ايزنهاور) ، فقد كتب فى مذكراته الخاصة عن حلمه الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط قائلا : ضرورة توجيه كل الجهود لفصل السعوديين لان الأفضل لمصالحهم أن يكونوا معنا وليس مع المصريين والروس ، كما عثر على وثيقة داخلية من وثائق إدارة المخابرات الأمريكية تشير إلى مخطط لعزل الملك سعود ملك السعودية بسبب تعاونه مع جمال عبد الناصر أو بسبب ضعف قدرته على مواجهة جمال عبد الناصر . كان هذا قبل حادث رفض الكسوة المصرية بسنين إلا أن التخطيط قد نجح بالفعل خلال تلك السنوات، وتبلور نجاحة فى رجوع كسوة الكعبة من الأراضى الحجازية عام ١٩٦٢ م ، وهو العام الذى توقفت فيه مصر نهائيا عن إرسال الكسوة إلى الأراضى الحجازية (٧٩). هكذا أسدل الستار على إرسال مصر لكسوة الكعبة الشريفة سنويا ، واضطلعت المملكة العربية السعودية بالقيام بهذا التقليد ، وأصبحت دار الكسوة والموضوع سلسلة من الأحداث التاريخية بعد توقف إرسال الكسوة من مصر نهائيا سنة (١٩٦٣م).

- اثر موكب المحمل في مصر والحجاز

ترك موكب المحمل والحج عموما أثراً هاما في الحياة الاقتصاديه والاجتماعية والثقافية في مصر فعلى الجانب الاقتصادي كانت مصر تشهد حاله من الرواج الاقتصادي خلال شهر رمضان وشوال استعداداً لخروج الموكب فقطاع ليس بالقليل من المصريين كان يعمل فى تجاره المؤن والسلع التى يحتاجها الحجيج فى رحله الذهاب والإياب والتى كانت تستغرق نحو أربعه أشهر (شوال الى صفر) كما صاحب عدد ليس بالقليل من تجار مصر موكب الحجاز بهدف ترك موكب المحمل والحج عموما اثر هاما في الحياة الاقتصاديه والاجتماعية والثقافية في مصر فعلى الجانب الاقتصادي كانت مصر تشهد حاله من الرواج الاقتصاديه خلال شهر رمضان وشوال استعداد لخروج الموكب فقطاع ليس بالقليل من المصرين كان يعمل فى تجاره المؤن والسلع التى يحتاجها الحجيج فى رحله الذهاب والإياب والتى كانت تستغرق نحو

أربعه أشهر (شوال الى صفر) كما صاحب عدد ليس بالقليل من تجار مصر موكب الحجاز بهدف الاتجار فتكون شركات تجاريه لتقديم المؤن والطعام والخدمات للحجيج طوال رحله الذهاب والإياب وفور عوده موكب المحمل كانت القاهره وبخاصه الرميله تتحول الى ميدان تجارى ضخم ايضا يعرض فيه الحجيج البضائع التى يرغبون فى بيعها ويعرض فيه تجار مصر الطعام والشراب الحجاج . وعلى الجانب الاجتماعي كانت مصر يعامه والقاهره على وجه الخصوص تشهد حالة من الانتعاش الاجتماعي . ففى القاهره كان يتجمع الآلاف من الحجيج وأقاربهم ومودعيهم للاحتفال بخروج موكب المحمل والحج فى مظاهره دينيه شعبيه لم تشهد لها مصر مثيلا ألا عند عودة موكب الحج . ويؤكد العياشى على ذلك فيقول " فهذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنه ولايدانيه الايوم كسر النيل عند وفائه وما ويقرب منه ايضا يوم عوده الحاج بهذه الايام الثلاثية هى التى يعمل لها عندهم غايه ويحتفى بها احتفاءاً كما ساعد موكب المحمل على استقرار عدد كبير من الأسر المصرية فى الحجاز سواء للمجاورة بعض الوقت أو الاستقرار النهائي فى إحدى المدن المقدسة . وعلى الجانب الثقافى فقد ساهم موكب الحج بدور هام فى نشر دور مصر الثقافى الرائد فى المنطقة حيث تتلمذ العلماء المغاربة والأفارقة وغيرهم على أشهر المشايخ بالأزهر كما ادي بقوه الى تعميق الوحده الثقافيه بين مصر والحجاز وذلك بتردد كبار مشايخ وعلماء مصر بصفه دوريه على الحرمين الشريفين وساهم ايضا موكب الحج المصري بدور هام في دعم الاقتصاد الحجازي المبالغ المادية الضخمة التى كان يحملها كهدايا من أوقاف الأمراء والباشاوات فى مصر .

هوامش ومصادر ومراجع الدراسة

(١) إدوارد وليم، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم في مصر، ترجمة سهير دسوم، مكتبة مدبولي القاهرة١٩٩١ م ص ٤٥٦ – لمزيد من التفاصيل عن تعريف المحمل ووصفة عبر عهود مختلفة راجع- إبراهيم رفعت -مرآة الحرمين، القاهرة ج٢ ص ٣٠- محمد لبيب البتانوني – الرحلة الحجازية – مطبعة الجمالية بمصر – الطبعة الثانية ١٩٠٩ م –ص ١١٤- السيد محمد الدقن ..كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ الطبعة الأولى، القاهرة ،١٩٨٦ م.ص١٧٩- مراد هوفمان ،الطريق إلى مكة – ط١.- بيروت : دار الشروق، ١٩٩٨م.- ص ١٧٤ ،، سنية إسماعيل كامل ،رحلتي إلى الأقطار الحجازية /.- القاهرة : مطبعة الأمين، ١٩٥٦م، ص ٣٩
RashIdA .Har rgery,THE KABAH-HOUSEOF ALLAH omier lemuhmel et le carauane ,south africa١٩٩٧p.١٢٣ egyptienne p.١٤

(٢) تعددت انواع المحامل عبر التاريخ الاسلامي منها :

١- المحمل المصري، ٢- المحمل الشامي، ٣- المحمل العراقي، ٤- المحمل العثماني، ٥-المحمل اليمني، ٦- المحمل المغربي. هذه هي المحامل المشهورة كما هناك محامل أخرى تنسب لأشخاص مثل: ٧- محمل اين الرشيد، ٨- محمل ابن سعود، ٩- محمل نظام الملك بحيدر أباد، ١٠- المحمل المملوكي، وبعضها لم يكن لها وجود أو ذكر في العصور الأولى من مسيرة الإسلام. وإنما هي مجال للتفاخر، تذهب روحانية الحج وبساطته، عبد اللطيف عبد الله بن دعيش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي دراسة تاريخية حضارية- الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة- الرياض- ١٩٩٩ (ص ٣٠٩ – ٣٣٤).

(٣)- إبراهيم حلمي: كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة – طبعة أولى – ١٩٩٤م. ص ٤٢

(٤)- محمد علي فهيم بيومي: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من (١٥١٧-١٨٠٥م) – القاهرة – دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١. ص١١٥

(٥)- سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية في الفترة من (١٥١٧-١٧٩٨م) – سلسلة تاريخ المصريين (٢٠١)- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- الطبعة الأولى-٢٠٠١م. ص١٩

(٦) عبد ارحمن الرافعي ، تاريخ مصر القومي ، الجزء الاول ص ١٧٠

(٧) لقد أصاب تبأ استيلاء الفرنسيين على مصر الحجازيين بصدمه كبيره وأعلن محمد الجيلانى من اعيان الحجاز الجهاد ضد الكفار واستعان باخيه طاهر الجيلانى وابن اخته حسن الجيلانى فأقبل عليه المتطوعون من كل صوب فى شبه الجزيره العربيه بلغ عددهم ٢٦٠٠رجل رحل بهم محمد الجيلانى فى اتجاه القصير من أول يناير ١٧٧٩ وانتقلوا منها الى قنا وانضموا الى جيش مراد بك واشترك الحجازيون في الكثير من المعارك وثبت فيها المجاهدون الحجازيون قوه وصلابه واشتشهد منهم الكثير ويقول عنهم دومينيك دى بيترو " فى الحقيقه اننا لم نشهد أبدا منذ قدومنا الى مصر مقاومه بهذا العنف وبهذه الضراوة "وقد استشهد محمد الجيلانى فى مارس ١٧٩٩ (لمزيد من التفاصيل راجع نبيل السيد الطوخى ،صعيد مصر فى عهد الحمله الفرنسيه (١٧٩٨-١٨٠١)الهيئه العامه للكتاب -١٩٩٧)- حسام محمد عبد المعطى

العلاقات المصريه الحجازيه فى القرن الثامن عشر، الهيئه العامه المصريه للكتاب -١٩٩٩

(٨) الجبرتي، (عبد الرحمن حسن) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٨ لجزاء ،تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ،الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٣ ، الجزء السابع ص٨٣ وما بعدها

(٩)عبد اللطيف عبد الله بن دعيش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي دراسة تاريخية حضارية- الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة- الرياض- ١٩٩٩ . وعبد الناصر بليح: الكعبة ودور آل سعود في تطويرها- مصر- الطبعة الأولى- ٢٠

(١٠)المقريزي – الخطط ص ٤٢٢

(١١) قصر يوسف ويعرف ايضا بالقصر الأبلق ويشرف هذا القصر على الاصطبل السلطانى بالقلعه وقد نشأ الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان ١٣١٣م وقد عرف هذا القصر أيضا فى العصر العثماني بقصر الكسوة لانه مقر للصناع الذين يقومون بصناعه الكسوة الشريفه ، انظر: مصطفى القلعاوى : تاريخ صفوة الزمن فيمن تولي علي مصر من أمير وسلطان -تحقيق محمد عمر – رسالة ماجستير غير منشورة -كلية الاداب -جامعة الإسكندرية ١٩٩٥ ، ص ١٧٩ :الجبرتي : المصدر السابق ، ح٢ ،ص ٢٥٩يوسف أحمد ، المحمل والحج – مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٣٧ ج١ ص ٢٦١

(١٢) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار ج٢ ص ٢٥٩ ، ٢٦٨ .

(١٣)علي باشا مبارك – الخطط التوفيقية – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٨٣ ج٣ ص١٣٨

(١٤) رئيس عمال الزركشة كان يمثل شيخ الصنعة أوكما يطلقون عليه لقب (الأسطي باشا) إبراهيم حلمي : كسوة الكعبة الشريفة ، مجلة الفنون الشعبية العدد ٢٦ أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٩ – مطابع الهيئة المصرية العام للكتاب ٩١ ، ٩٦

(١٥) السيد محمد الدقن ..كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٦ م- (ص١٧ ، ١٨)

(١٦) ---كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أول من لقب بأمير الحج سنه ٦٣٠م وقد شملت مسؤليه أمير الحج قياده الحجيج والأشراف على شئونهم وصيانه الأمن بينهم كما كان يتصدر القيام بشعائر الحج- ويبدو ان بداية أمره الحج في مصر منذ كانت انتقال الخلافه العباسيه اليها بعد سنه ١٢٦٢م ثم أصبح تعين أمير الحج يتم من قبل سلاطين المماليك ثم العثمانيين وفى بدايه العصر العثمانى كانت أمير الحج يعرف بسردار قافله الحج او أمير ركب المحمل (سعد بدير الطوانى – ص٣- عراقى يوسف ص ١٧٣ محمد لبيب البتانوني (الرحلة الحجازية) – مطبعة الجمالية بمصر – الطبعة الثانية ١٩٠٩م ص ١٣٩ ، إبراهيم رفعت باشا (مرآة الحرمين) المرجع السابق ج٢ ص ٣٠٤

(١٧) قدم علماء الحملة الفرنسية وصفا مسهبا لاحتفال المحمل راجع موسوعة وصف مصر ،ج.دي شابرول ، المصريون المحدثون، الجزء الاول، الهيئة العامة للكتاب ،٢٠٠٢ ، ترجمة زهير الشايب،ص١٨٩ وما بعدها

(١٨)عبد الرحمن الجبرتي – عجائب الآثار في التراجم والأخبار – محمد حسن جوهر وآخرون ١٩٦٧م – ج ص ٥١

(١٩)أحمد أمين (قاموس العادات والتقاليد) – مكتبة النهضة المصرية – ص ٣٦٠

(٢٠) المقريزي ،السلوك في معرفة الدول والملوك ،ص١٨١

(٢١)- باب النصر هو احد أبواب القاهرة الخمسة : باب النصر وباب الفتوح وباب زويله وباب الخليج وباب الخلق (٢٢)- الديوان العالى : من١ ، ص ٩١ ، ١٨٨بتاريخ ١١٥٤ه

(٢٣) نخل : هى احدى المحطات التى ينزل بها موكب الحج ، وهى فى منتصف الطريق بين السويس والعقبه ، وهى ليست كما يوحى اسمها اذ لايوجد بها نخيل ولا شجر وان كان يسكن بها عدد من الناس وقد اعتنت الاداره المصريه بتوفير الماء بها من الآبار الموجودة حول نخل وعجرود وقد بلغت المصاريف التى تنفقها الخزينه على المعدات اللازمه لرفع المياه بها .....١ بارة فى كل عام ، انظر : فؤاد محمد الماوى : ،العلاقات بين مصر والحجاز في العصر العثماني -الكويت ١٩٨٠ ص ٢٧.

(٢٤) الوجه : احدى محطات طريق الحج المصرى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر بين الازلم وينبع وكان بها قلعه عسكريه بها ٥٣ جندياً كانت مصر تتحمل دفع مرتباتهم وارسال كميات من القمح والعلف اليهم ، انظر : سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج -دار تهامة للنشر جدة ١٩٨١ ، ص ١٣٤ سليمان عبد الغنى مالكى : طريق حجاج الشام ومصر منذ انتشار الاسلام الى منتصف القرن السابع ، مجله الجمعيه المصريه للدراسات التاريخية ، العدد الثلاثون والواحد والثلاثون ،١٩٨٣ ،١٩٨٤ ،ص ٤٧٠ .

(٢٥) الشبيكه : كان يطلق على احد أبواب الحرم المكي باب شبيكه وكان أمامه ميدان كبير يطل على دار السعاده مقر حكم امير مكة .

(٢٦) على بن عبد القادر الطبرى : الأرج المسكى والتاريخ المكى، مخطوط ، دار الكتب المصريه ، رقم ٢٢٠٥ تاريخ تيمور، ص ٢٨: احمد شلبى :المصدر السابق ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، عراقى يوسف محمد : الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر -دار المعارف – القاهرة ، ص ١٩٧ .

(٢٧) على حسن الخربطلى : الكعبة على مر العصور : اقرأ ، دار المعارف ، ١٩٨٠، ص٢٥.

(٢٨) الصالحيه النجميه :س ٥٢٧ ، ص ١٨ ، م ٤٢ ، بتاريخ ١٧٧٠م.

(٢٩) العياشى : (ابو سالم سيد عبد الله) ماء الموائد المعروف باسم الرحلة العياشية – ، جزءان من مجلد ص١٩٥.

(٣٠) نفسه : ص٢٤٤.

(٣١)إبراهيم حلمي: كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة – طبعة أولى – ١٩٩٤م

(٣٢)ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي) ت ١٣٧٧م، رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، دار التراث بيروت ١٩٦٨م.

(٣٣)القلقشندي (أحمد بن علي) ١٤١٨م ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الطبعة الأولى، دار للكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

(٣٤) –العياشى : (ابو سالم سيد عبد الله) ماء الموائد المعروف باسم الرحلة العياشية – جزءان من مجلد والعياشي رحالة كبير جاب الأصقاع العربية والإسلامية، حباً في السفر، والسياحة وللتأريخ لما يراه من معالم ومشاهد وآثار، وكان للحج النصيب الأوفى في كتاباته وتدوينه في القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجري).إنه الإمام الرحالة أبو سالم العياشي (١٦٢٧ – ١٦٨٠م) قرأ في بلاد المغرب – كما يحكي عنه الجبرتي – للفقه والأصول والحديث عن «شيوخ منهم أخوه الأكبر عبد الكريم بن محمد، والعلامة أبو بكر بن يوسف السكتاني، وإمام المغرب السيد عبد القادر الفاسي، والعلامة أحمد ابن موسى، ورحل الى الشرق، فقرأ في مصر على النور الأجهوري والشهابي الخفاجي، وجاور في الحرمين سنين عدة، فأخذ عن زين العابدين الطبري، وعبد الله سعد باقشير، وأجازه، ورجع الى بلاده وأقام بها».وقام بثلاث رحلات الى المشرق للحج، صور فيها انطباعاته وآراءه عن هذه المشاعر العظيمة، وما صادفه هناك. ويعتبر مخطوط «الرحلة العياشية» من أجمل المخطوطات عن مكة والمدينة وحواضرها وبواديها وبيئاتها، وما يحيط بها من تضاريس، والاستفاضة في ذكر أقاليم شمال أفريقيا.وكانت رحلته الأولى المشرقية الحجازية عام (١٦٤٩م) والثانية في عام (١٦٥٣م) والثالثة في عام

(١٦٦١م).وسمى رحلته الثانية باسم «ماء الوائد» ونشرها خليل بن صالح الحسني عام ١٨٩٨، ثم أعاد الدكتور محمد حجي نشرها في عام ١٩٧٧ في مصر، كما تقول سميرة فهمي في كتابها «إمارة الحج في مصر العثمانية».وتؤكد المخطوطة أن العياشي عُني بتسجيل أخبار قافلة الحج المغربي، وقافلة الحج المصري، وتطرق الى الإشارة لتقابل المحمل المغربي مع غيره من محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية، وكيف كان هذا التقابل يعطي كل محمل الفرصة، للوقوف على معالم الحياة في المحامل الأخرى، والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول في جدل حولها، بحسب كلام إبراهيم شحاتة حسين في كتابه «أطوار العلاقات المغربية العثمانية».ويوجد مخطوط «الرحلة العياشية» في مكتبة البلدية في الاسكندرية في مصر تحت رقم (٣٤٣٧ج) في جزءين، وبخط مغربي جميل، وهناك نسخة منه في مكتبة استانبول برقم (٢٤١٥ تاريخ).وتصف المخطوطة الاحتفال الشعبي بخروج المحمل المصري من القاهرة، ومحطاته في سيناء، وما وقع من أحداث للحجاج المصريين والمغاربة، ويقول العياشي عن شهود المحمل المصري ونقل كسوته: «وبعد هذا الإشهاد، تُنقل الكسوة الى قراميدان، حيث مصطبة المحمل، لتسلم لأمير الحج مع المحمل، وذلك في احتفال عظيم، وهو نفسه الاحتفال الذي

يتم فيه تسليم المحمل».

(٣٥) إلهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين ١٦،١٧م، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١م ص ١١٧

(٣٦) ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، مركز تحقيق التراث، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م ص ٢١١

(٣٧) إلهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين ١٦،١٧م، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١م ص٧٦

(٣٨)الجبرتي ، الجزء الثاني ص ١٨٩،،في عهد الخديوي عباس حلمي استمر ايضا مشكلات الطريق انظر الرسائل المتبادلة بين ولاية الحجاز والحكومة المصرية عن المحمل الشريف ومشكلة البدو الموجودين على الطريق الذى يسير فيه المحمل ـــــ مجلس النظار والوزراء سنة ١٩١٢ دار الوثائق القومية رقم١٢٤٩

(٣٩) مجلة «الأستاذ» في ٩ مايو ١٨٩٣

(٤٠)إبراهيم رفعت –مرآة الحرمين، القاهرة (١/٢٧٤، ٢٧٥) ،،كانت عودة المحمل من الأعياد الرسمية فالاعياد الرسمية سنة ١٩١١م هى (عودة المحمل – عيد الجلوس الخديوي - (هي المولد النبوي – شم النسيم – وفاء النيل – عيد الفطر – طلعة المحمل – عيد الاضحى) (مكاتبة من رئيس مجلس النظار بشأن منح أجازة رسمية بمناسبة احتفال عودة المحمل الشريف ١٢/١٠/ ١٩١١من وثائق مجلس النظار –دار الوثائق رقم ١٢٢/١٥).

(٤١) التكية المصرية: أو المبرة المصرية ويبدو أن اسمها عربي ، وكأنها وضعت لمن يتكئ فلا يعمل ولا يطلب رزقاً حتى إذا حان وقت

الوجبة اتجه إليها ليحصل على الطعام .أنشئت هذه التكية عام ١٨١٦-١٨١٩م بالمناخة على يسار الداخل من باب العنبرية أمام تكنة العساكر السلطانية، بأمر من إبراهيم باشا .ويبلغ طولها ٨٩م وعرضها ٥٠م، وهي متقنة البناء والشكل، جعل سقفها قبواً حتى لا يعبث فيها الحريق .والمبنى عبارة عن طابق واحد تطل واجهته الجنوبية على شارع العنبرية، ويتكون من مجموعة من الغرف مغطاة بقباب كروية منخفضة، تحول فيها المسقط المربع إلى دائرة عن طريق مثلثات كروية في الأركان وأمام الغرف، وحول للصحن يدور رواق ينفتح على الصحن عن طريق عقود مدببة محمولة بواسطة أكتاف.وهي مخصصة لإقامة المشرفين عليها وبعض الزوار في مواسم الزيارة، وفي التكية مخازن وأفران ومطبخ ويأتي لها القمح والأرز وما يلزم من ديوان الأوقاف بمصر، ويرد إليها الفقراء يومياً ليأخذوا الخبز والشربة، وهناك ما ينفق لثمانمائة فقير في أيام المزيادة وأيام العلاة، وأيام الزيادة هي أيام رمضان والخميس من النصف الثاني من شوال، ومن النصف الأول من ذي القعدة وكذلك أيام الخميس من شهر محرم وشهر رجب .وتعد التكية المصرية أحد ثمانى تكايا موجودة حتى بداية القرن الحالي.(سعيد بدير الحلواني- العلاقات بين مصر والحجاز وتجد في القرن ١٩ / ــــــــ FO.٣٧١/٤٤٢-E٤٤٣٤/٣٦٧١٩١,JEDDA.Diaries

(٤٢) ,Vol.٢,p.٣٩٣, July ٥,١٩٢٦.)٤٢

(٤٣) Twitchev ,K.S, Saudi Arabia pp.١٥٩. - بنو نيشان ، عبد العزيز آل سعود، ترجمة عبد الفتاح ياسين ، ص٢٠٢.

(٤٤) مديحة أحمد درويش ، العلاقات المصرية السعودية ، ١٩٢٤-١٩٣٦(رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٧٥)ص٢٩٢.

(٤٥)حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٠- ص١٤٥.

(٤٦) جريدة المقطم ، عدد١٩٣٦/١١/٢١.

(٤٧) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، في عهد الملك عبد العزيز ، (بيروت). ج٢،ص٦٦٥-٥٥٧.

(٤٨) براهيم حلمي ، كسوة الكعبة (كتاب اليوم -عدد مايو (١٩٩١) مجلة الاثنين والدنيا ، عدد ١٩٥٢/٨/٢٥.

(٤٩) الديباج : Brocade هو الثوب الذي سداته ولحمته من الحرير الخالص وقيل (ديبا) فارسية تتكون من كلمتين " ديو " أي الجن ومن " باف" أي النسيج / وعلي ذلك يكون النسيج دقيق الصنع لا يستطيع نسجه إلا الجن كناية عن أمتيازه (د/سعاد ماهر -مشهد الإمام علي في النجف - دار المعارف - مصر ١٩٦٨ - ص ٢٣٨) أما من الناحية التطبيقية فإن الديباج يستعمل في نسيجه سداة واحدة وأكثر من لون واحد في اللحمة المزخرفة وغالبا يتضمنه خيوطاً معدنية كالذهب والفضة والنحاس المذهب (د/سعاد ماهر - كتاب الفنون الإسلامية - مطابع الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٨٦ م ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٥٠) مديحة احمد درويش ،العلاقات المصرية السعودية ٩٢٤-١٩٣٦(رسالة دكتوراة ،جا معة القاهرة ١٩٧٥) ص٢٥٧

(٥١)حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٥٩.

(٥٢) حافظ وهبة خمسون عاماً في جزيرة العرب،ص١٣١.

(٥٣) المرجع نفسه ص١٣.

(٥٤) محفظة رقم (١٢٢) عابدين ، دار الوثائق القومية .

(٥٥) ملف ٤٨،ج٢، رئاسة الجمهورية ، قصر القبة (نقلاً عن مديحة أحمد درويش، مرجع سابق ، ص٣٤٦).

(٥٦) مصطفى أمين ، جريدة أخبار اليوم ، عدد ١٩٨٢/٥/٥.

(٥٧) محسن محمد ، جريدة الجمهورية ، عدد١٩٧٨/١١/١٨.

(٥٨)FO.٣٧١/١١٤٣٢.

(٥٩) عبد الله الجبار ، التيارات الأدبية الحديثة ، (القاهرة ١٩٥٩ ، ص٩٩.

(٦٠) FO.٣٧١/١٠١٦-E٣٨٣٥

(٦١) FO.٣٧١/١٩٠٢٤ - e٣٩٠٣/١١٩٧/٢٥, Jedda diaries. Vol ١٠٣. p.٣٦٣.July ١٧،١٩٣٢.

(٦٢) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ،ج٢٢ ، ص٥٥٨.

Aide – Memoire, the Residency , Cairo , Junu (٦٣) ١،١٩٣٢ محفظة رقم ١٢٢، عابدين ، دار الوثائق القومية

(٦٤) نفس المحفظة ٤٢٩/٤١/٣٢ ,Ibid.

(٦٥) نفس المحفظة ٢٨،١٩٣٢ June ٤٢٩/٥٥/٣٢Ibid.

(٦٦)-Ii.or p&s/١٢/٢٠٩٦,June٦،١٩٣٢

(٦٧) FO ٣٧١/١٨٠٥-e ٤٩٤٤/١١٩٦/٢٥ Jedda Diaries ,Vol ٣.p.٣ -٦٧ Sep.٨،١٩٣٢.

(٦٨) مديحة أحمد درويش ، مرجع سابق ، ص٤٣٣.

(٦٩) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ،ج٢، ص٦٠٣-٦٠٤.

(٧٠) FO.٣٧١/٢٠٠٦٢-e ٣٥٥٧/١١٩٧/٢٥, Jedda Diaries Vol .p.١٠٥ , June ٢،١٩٣٦.

(٧١) يوسف احمد المحمل والحج ج١ص١٤-١٥

(٧٢) فوزي اسعد النقيطي ، العلاقات المصرية السعودية (١٩٣٧-١٩٦٧)ص ٥٣٤ ـــ المحمل الشريف و بعثة الحج من سنة ١٩٥٦ إلى ١٩٦١ م ،، من وثائق مجلس الوزراء ملف رقم ٤١/١٩٩ دار الوثائق

(٧٣) إبراهيم حلمي كسوة الكعبة المشرفة ص١٨٢،، جلال كشك ،الكعبة بيت الله ليست بيت سعود ،مجلة روزا ليوسف

١٩٦٢/٥/١٥ ،، مجلة منبر الإسلام ، العد ١ لسنة ١٩٦٠
مقال عبد الرحمن الشربيني "يا طويل العمر "
(٧٤) الأهرام ١٩٦٢/٥/١٢" وزارة الداخلية تقرر صرف رسوم الحج للحجاج فور وصولهم"
(٧٥) إبراهيم حلمي كسوة الكعبة المشرفة ، ص١٨٦
(٧٦) إبراهيم حلمي كسوة الكعبة المشرفة ، ص١٨٩،، جريدة الإخبار ١٩٦٢/٥/١٣ "لا سلطان للملك سعود علي الامكنة المقدسة "
(٧٧) الأهرام ،١٩٦٢/٥/١١
(٧٨) جريدة الجمهورية، ١٥/٥/ -١٩٦٢ "سعود يعتقل ١٢ حاجا "
(٧٩) دعاء صلاح الدين ،تاريخ كسوة الكعبة المعظمة (١٨١٣-١٩٦٢) رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الاداب – جامعة عين شمس ،،٢٠٠٢---ص ٢٣٠ وما بعدها

فهرس الوثائق

١- وثيقة تسليم كسوة المحمل الى المتحف .
٢- مذكرة من وزارة الاوقاف بشأن عدم الاحتفال بالمحمل

فهرس اللوحات

اللوحة (١) المحمل الشريف
اللوحة (٢) اخر كسوة للكعبة الشريفة لعام ١٩٦١ م
اللوحة (٣) الحجة الشرعية لكسوة الكعبة الشريفة عام ١٩٠٥ميلادية
اللوحة (٤) ستارة باب التوبة ايام الملك فؤاد الاول
اللوحة (٥) نماذج من قطع نسيج كسوة الكعبة بالمتحف الاسلامى

" The Egyptian Mahmal " Historical Study "

Al-Mahmal is a pilgrimage mission, Moslems waited its parade, anxiously, which carried the Coverage of Kaaba to celebrate it, seeing off Al-Mahmal with great feelings and tears wishing to be among the pilgrims who visit the Holy places , then they waited for months the return of Al-Mahmal with the old kiswa ,which was cut into piece's to be distributed among the ancient mosques and some rich people. The Mahmal was a wooden frame which carried curtain and kiswa" caverage" of the Holy Kaaba, covered with brocaded silk. It took cubical shape of Kaaba in it's lower half, while the upper part took a pyramid or tent shape according to the historical period in which it was made or the country from which it came. Many camels took part at Al-Mahmal convoy, but one camel was devoted to carry the coverage of Kaaba. The departure of Al-Mahmal to the Holy lands and it's return was accompanied by celebrations, in which the princess, elite, scientists and the common people participate. The Egyptian pilgrimage mission was the biggest Arabic and Islamic one along the history due to it's preparation and celebration . it was characterized by on accurate system in it's formation and paths, as every one knew his limits ,duties and his task in the parade from the beginning to the end, and the mission grouped a great number of jobs reached 42 ones. So, it is clear that the Egyptian mission " Mahmal " has an accurate system in it's formation and design, It looked like a military army in its accuracy and it's hard regulations because it's a symbol of the sultan's dignity , greatness beside being an extraordinary ambassador, that represents Egypt in Mekka in pilgrimage time as the Moslems gathered from all over the world. The Mahmal parade left an impressive effects on the economic, social and cultural life in Egypt.

مصلحه الآثار — متحف الفن الاسلامى

القاهرة في ١٩٥٤/٤/٢٨ — ملف رقم ٢-٢/١٤

السيد المحترم/ مدير دار الكسوة الشريفه

بناء على الخطاب الوارد للمتحف عن مصلحه الآثار (السكرتاريه) رقم ٥٧٦٣٢ بتاريخ ١٩٥٤/٤/١٧ "ملف رقم ٣٠-١١٠-٣١ " وبالاشاره إلى خطاب وزاره الأوقاف رقم ١٠٤٧٩ بتاريخ ١٩٥٤/٣/٢٠ "ملف رقم " ٧/٤٦/٥٠ " بشأن أبلاغ المتحف بقرار مجلس الوزراء الخامس بتسليم كسوة المحمل الشريف الى متحف الفن الاسلامى . اتشرف بالإفادة ان متحف الفن الاسلامى قد انتدب السيد سليمان احمد سليمان الأمين المساعد بالمتحف لتسليم الكسوة المذكوره وإحضارها إلى المتحف — المرجو عند الرد ذكر هذا الرقم ٩٢٢

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الاحترام . ،،،

مدير متحف الفن الاسلامى